

مَاذَا إِذَا تَكَلَّمْتَ

فِي السِّيَاسَةِ الْمَعَاصِرِ؟

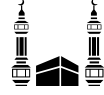
بقلم

محمد علي محمد إمام

تقديم

فضيلة الشيخ / توفيق فيضال (حفظه الله)





الطبعة الأولى ٢٠١٩

عدد الصفحات: (١٣٣ صفحة)

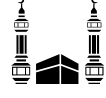
كل الحقوق
محفوظة

بريد الكتروني

Emam2030@gmail.com

ت/٠١٠٦٤١٥٨٢٤٦

سلسلة المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة



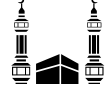
بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

إهداء

- أهدي كتابي التاج الجامع للأصول في جهد الرسول (ﷺ):
- إلى مشايخنا وعلماؤنا في مصر وجميع بلدان العالم جزاهم الله عنا كل خير.
- إلى كل الخارجين في سبيل الله على وجه المعمورة.
- إلى كل الدعاة إلى الله من خطباء ووعاظ ومعلمين.
- إلى المدرسين وطلاب العلم العاملين.
- إلى الآباء والأمهات المهتمين بإحياء الدين ونشره في العالم كله.
- إلى الشباب المسلم الحريص على نشر دينه، وإحياء سنة نبيه.
- إلى كل من يحب الله ورسوله.
- إلى كل مسلم يهمله أمر دينه ودنياه وآخرته.
- إلى كل مؤمن بالله واليوم الآخر.
- إلى كل طالبي الحق.

(المؤلف)





تقديم

فضيلة الشيخ توفيق فيضال (حفظه الله)

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم وبعد:

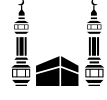
الكتاب الذي بين أيدينا يجب عن السؤال: لماذا لا نتكلم في السياسة؟، الموضوع عنوانا له.

وقد أسهب الأستاذ الباحث والشيخ الجليل محمد إمام؛ بارك الله جهوده؛ في إثلاج صدورنا بالأدلة والحجج للسكن لهذا النهج، مما يعسر علينا أي إضافة للموضوع ونقتصر على التنويه بالجهود المبذولة في الكتاب، لكننا نستأذن الشيخ في إشارة لطيفة لبعض أبعاد الموضوع، والحكمة من عدم الخوض والولوج في حلبة السياسة:

سُئِلَ الشيخ عبد الوهاب (رحمه الله تعالى): لماذا لا تدخلون الانتخابات مع أن جميع أهل باكستان يحبونكم ونجاحكم مضمون؟ أجاب رحمه الله تعالى: لن نضحى بالعالم من أجل قطر واحد، نريد العالم، ولا نريد أن تغلق أبواب دعوة العالم في وجوهنا.

هذه إحدى الحكم لعدم ولوج السياسة.

ومن الحكم أيضا؛ أننا لا نريد أن نكون مع طائفة، فنحن نريد استقطاب جميع الأطراف، والسياسية تكتلا وحكومات ومعارضة.. وهذا ليس في



ثقافة أهل الدعوة؛ يدعون الجميع، ومنهم الحكام كما قال الشيخ: إبراهيم غجراتي: هدفنا الإمامة وليس الإزالة.

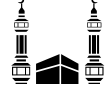
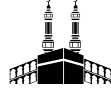
ومن الحكم؛ أن السياسة لها اختصاصيون مؤهلون للتسيير، ونحن لا نريد أن يزاحمهم غيرهم ممن ليس مؤهلاً، فليس كل من التزم صعد سدة الحكم، فيصير الملتزمين على رقاب غير المتدينين، بل نريد من أهل السياسة أن يلتزموا الأوامر الإلهية عن طواعية، حتى لا ينجم النفاق.

طلب الرئيس الباكستاني الجنرال ضياء الحق من الشيخ عبد الوهاب رحمهما الله تعالى أن يمدّه بأربعة من المشايخ ليستعين بهم على تسيير البلاد، وكان يحب الشيخ والجماعة ويحسن به الظن، فقال له الشيخ: أعطني أربعة من رجالك رجال الدولة أربعة أشهر؛ أجعلهم بإذن الله من الصالحين لبلادهم.

همنا الاستقطاب للرحمة وليس السيطرة والمزاحمة والإزالة.... وهي السياسة.

هب أننا دخلنا معترك السياسة، وفشلنا في تدبير جلب مصالح الأمة، والأمة غير مهينة للمشي معنا على المقصد والتضحية من أجله.. أكيد ستكون انتكاسة خطيرة في الأمة.

لمثل هذا، ولمثل ما بين الشيخ بالتفصيل أعفينا أنفسنا من الخوض في السياسة قولاً وفعلاً.



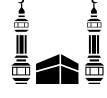
بارك الله جهود الشيخ محمد إمام وفتح عليه فتوح العارفين، ونفع بها
الدعاة، والأمة جمعاء.

أخوكم ومحبكم

الأستاذ توفيق محمد فيضال

دراسات عليا في علم الحديث

الدار البيضاء _ المغرب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

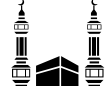
الحمد لله الذي لا ينبغي الحمدُ إلا له ، وأسأله سبحانه وتعالى أن يُصلي
ويسلم علي سيدنا محمد وآله وبعد :

التأمل في القرآن والسُّنة النبوية، يجد أن النبوة قد ختمت ببعثة النبي
(ﷺ)، ولكن جهد النبوة لم يختم بل هو باق إلى يوم القيامة وهو جهد
الدعوة إلى الله تعالى الذي شرف به هذه الأمة واختصها بالخيرية عن سائر
الأمم لأنها تحمل أمانة البلاغ والدعوة، فهي ليست أمة عابدة فقط بل هي
أمة عابدة وداعية، ولذلك تحرك الصحابة إلى المشارق والمغرب يجوبون
الأرض طولا وعرضا ليبلغوا أمانة نبيهم التي حملها لهم ولمن بعدهم .
والدعوة إلى الله هي أم الأعمال، فيها ينتشر الدين، ويعم النفع والخير،
ويزداد إيمان القديم ويفد على الإسلام جديد، ويعرف الحلال من الحرام ،
والمندوب من المكروه من المباح.

وترك الدعوة ما هو إلا طمس لمعالم الدين وإطفاء لنوره، وهذا لن
يكون لأن الله قد حفظه وسيعليه بإذنه تعالى، بنا أو بغيرنا .

فالدعوة سبب إحياء الفرائض والسنن، وتركها وإهمالها سبب لانتشار

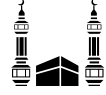
البدع والجهالة، ولكن ما هو سبيلها وطريقها ؟



إن في القلوب ظمأً إلى الإيمان، فالكل محتاج إلى ربه، وهناك عيون تريد أن ترى النور، وآذان متعطشة إلى سماع الحق، فمن يوصل النور إلى هؤلاء الحيارى، ومن يروى عطش هؤلاء الظمأى ؟ .

فلا بد من التضحية لإيصال الخلق إلى الحق ، وإلا عربد الشيطان وجثم على الصدور والقلوب، وحال بينها وبين دفء الإيمان وحلاوة اليقين .
فإن الله عز وجل بعث نبيه (ﷺ) بالدين وجهد الدين لفلاح البشرية ونجاتها، فمن اتبع طريقته في الدنيا والآخرة تاجرا كان، أو زارعا، غنيا كان أو فقيرا، حاكما كان أو محكوما، أو من أي طبقة كان.

وكذلك أعطاه جهد الدعوة لإخراج الناس من الظلمات إلى النور لإحياء جميع ما جاء به النبي (ﷺ) من الإيمان واليقين وطاعة النبي الكريم، والصلاة ذات الخشوع والخضوع، والعلم المنزل على رسوله الكريم (ﷺ) لتركيز أوامر الله في حياة الإنسان ولاستحضار عظمة الله في قلوب العباد، ولإقامة أخلاق الرسول (ﷺ) بين الأمة، ولقيام جميع الأعمال لنيل مرضاة الله، ببذل المال والنفس لأن الله أكرم هذه الأمة وشرفها بهذا الجهد المبارك وميزهم بين سائر الأمم كلها حيث قال : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (١). وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن السُّدِّيِّ فِي الْآيَةِ قَالَ: قَالَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ: لَوْ



شَاءَ اللهُ لَقَالَ: أَنْتُمْ . فَكُنَّا كُنَّا، وَلَكِنْ قَالَ: "كُنْتُمْ" فِي خَاصَّةِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ، وَمَنْ صَنَعَ مِثْلَ صَنِيْعِهِمْ، كَانُوا خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ (١).

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ، عَنِ قَتَادَةَ قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ.....) الْآيَةَ . ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ تِلْكَ الْأُمَّةِ فَلْيُؤَدِّ شَرْطَ اللهِ مِنْهَا (٢).

عَنْ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِمَّنْ عِنْدِهِ ثُمَّ لَتَدْعُنَّهُ وَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ " . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣).

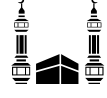
ومن سنة الله تعالى أن الأمة إذا قامت بهذا الجهد بأموالها وأنفسها يأتي الله بنصرته، ويسخر لها ما في السموات والأرض، ويحق الحق ويبطل الباطل، ويخرج الإنسانية من الضلال إلى الهدى، وإذا تركت الدعوة تغيرت الأحوال، ويأتي بين الأمة الفساد والعصيان، حيث قال النبي: عَنْ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور» تفسير سورة آل عمران» تفسير قوله تعالى:

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ

(٢) المرجع السابق.

(٣) سنن الترمذي» كتاب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم» باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢١٦٩).



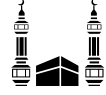
بِالْمَعْرُوفِ وَلِتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لِيُؤْشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ عِنْدِهِ
ثُمَّ لَتَدْعُنَّهُ وَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ " . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (١) .

والله عز وجل حمل هذه المسؤولية على أكتافنا حيث قال: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢). فوظيفة الأمة هي وظيفة النبي وهي وظيفة الدعوة إلى الله ورسوله.

وضحى رسول الله (ﷺ) وأصحابه رضي الله عنهم من أجل هذا الجهد غاية التضحية من جميع نواحي الحياة حتى ظلموا وأوذوا وشتموا وطرودوا وتحملوا المتاعب والشدائد والمصائب، وجعلوا هذا الجهد مقصد حياتهم ، وقاموا به على كل حال من العسر واليسر، والمنشط والمكره، وكانوا مؤيدين من الله بالتأييدات الغيبية، حتى صار الدين الحق غالباً على جميع الأديان الباطلة، ولما تركت الأمة هذه المسؤولية رفعت عنها نصره الله، وسقطت من مناصب العزة إلى حفر الذلّة.

ولا بد حتى يسير عمل النبوة، لا بد أن يسير على نهج النبوة، لذا اختار لنا مشايخنا بعض الأمور استنبطوها من الكتاب والسنة وحياة الصحابة لنسير عليها، فتكون الحفاظة من الذلل والوقوع في الخطل، وتتوقف عربة

(١) سنن الترمذي « كتاب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢١٦٩).
(٢) سورة يوسف - الآية ١٠٨.

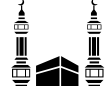


الدعوة عن سيرها الصحيح وتأخذ الطرق المعاكسة، ثم تتوقف تماماً، ثم تصبح كنفخة تراب في يوم ريح عاصفة.

ومن هذه الآداب والأصول هو عدم الخوض في السياسة.. مع أن أمر السياسة الأرضية يشغل أذهان كثير من الدعاة إلى الله عز وجل، وهذا أمر ناشئ في هذه الأيام بالذات في هذه الأيام التي علا فيها الباطل، وطال شوق الأمة وحنينها إلى نصره الله (ﷺ) وتمكينه لهم في الأرض، وكثر التساؤل عن واقع المسلمين المر الأليم، وحارت العقول في فهمه وتعليله، وكثر الضجيج والعيويل مما يدهم المسلمين من مصائب وحوادث ونكبات وقتل وإدالة الأعداء.. وتداعى الأمم على أمة النبي ﷺ مصداقاً للحديث الشريف عن ثوبان، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): "يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا". فَقَالَ قَائِلٌ وَمِنْ قَلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ قَالَ: "بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْدِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ". فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ قَالَ: "حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ". (١).

وأصبح المسلمون خصوصاً في هذا العصر كما قال شيخنا أبو الحسن الندوي - رحمه الله - دريئة للمصائب، وغرض السهام وموضع لكل اتهام

(١) رواه أبو داود في سننه - كتاب الفتن والملاحم - باب تداعي الأمم على الإسلام (٤٢٩٩)، والبيهقي في دلائل النبوة وصححه الألباني، مشكاة المصابيح - باب تغير الناس



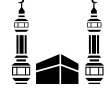
، وهدف الآلام، وكما قيل: " أضيع من الأيتام على مآدبة اللئام " مع أنهم خير أمة أُخرجت للناس، والموعودة بكل خير من: نصر، وتأيد، وعزة، وتمكين في الأرض، وغلبة على الأعداء، وظهور الدين والبركات والحياة الطيبة . (أه).

لذا تعالت أصوات، من لا يعرفون الله ﷻ، ولا دينه، ولا كتابه، ولا سنة نبيه ﷺ.. يقولون: لماذا لم ينصرنا الله ﷻ؟! ألسنا مسلمين؟! ألسنا نقول لا إله إلا الله محمد رسول الله؟! ألسنا نصلي؟! ألسنا نصوم؟! ألسنا نُزكى؟! ألسنا نحج بيت الله الحرام؟! ألسنا كذا وكذا؟!!! .

وعلى أثر ما يُحدّثُ ضد المسلمين ، فإننا نجد الكثير منا يتساءل إثر كل بلية تحل بديار المسلمين.. ما السبب؟ وكيف؟ وتكثر صور الاستفهام في مسامعنا من حين إلى آخر.. ونسينا ما حدث لأصحاب النبي ﷺ حينما حلت بهم الهزيمة في غزوة أحد ، فسألوا سؤالاً مماثلاً ، قال تعالى ﴿ **أَوَلَمْ** **أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا** ﴾ (١) فيجيبهم الله ﷻ بخمس كلمات، لم ينسب في كلمة واحدة سبب هزيمتهم ، قلة عددهم أو عدتهم ، إنما قال لهم ﴿ **قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ** ﴾ (٢). فالنكبات والمصائب، التي تصيب الأمة المسلمة.. المؤمنة.. ما هي إلا لإيقاظها من ثباتها العميق، حتى تشغل بال المطلوب، ليحقق الله ﷻ لها الموعود.

(١) سورة آل عمران - الآية ١٦٥ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٦٥ .



والأمر واضح وضوح الشمس في وسط النهار، أن كل ذلك التساؤلات نتجت لجهلنا بسيرة نبينا والأنبياء قبله، وصحابته الكرام. وعدم معرفتنا بالسنن الإلهية للنصر والتمكين في الأرض.

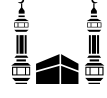
فقد رأى شيخنا إلياس (رحمه الله)، والذي قد أُعطي بصيرة في هذا الأمر ، عدم المشاركة في السياسة المعاصرة.. ورأى أن نبدأ بما بدأ به النبي صلى الله عليه وسلم ، والأنبياء من قبله، وهو الدعوة إلى الله، فلا يحدث تغييرا في العالم إلا إذا تغير العالم (**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**) (١) لأن صلاح الأحوال بصلاح الأعمال، وصلاح الأعمال بصلاح الجوارح، وصلاح الجوارح بصلاح القلب، وصلاح القلب بالإيمان وحصول الإيمان بالدعوة إلى الله.

وهذا ما نقرأه في هذه الرسالة التي قد عضدتها بأراء العلماء وعلى رأسهم الشيخ إلياس وتلامذته الذين تشربوا هذا الفكر الصحيح من حياة الأنبياء .

أسأل الله أن يفهمنا جهد حبيبه على منهاج حبيبه حسب مرضاته.

محبتكم

محمد علي محمد إمام



دِرَاسَةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ

حول سياسة أهل التبليغ والدعوة

وسياسة المسلمين المعاصرة

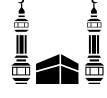
عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ قَاعَدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ
(ﷺ) قَالَ: " كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ
وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ تَكْثُرُ قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَا قَالَ فُوا بَيْعَةَ الْأَوَّلِ
فَالأَوَّلِ وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ سَأَلَهُمْ عَمَّا اسْتَرَعَاهُمْ " متفق عليه (١).

قوله: (تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ): أي أنهم كانوا إذا ظهر فيهم فساد بعث الله
لهم نبيا لهم يقيم أمرهم ويزيل ما غيروا من أحكام التوراة، وفيه إشارة إلى
أنه لا بد للرعية من قائم بأمورها يحملها على الطريق الحسنة وينصف
المظلوم من الظالم.

فالسياسة: هي إشاعة الرحمة والشفقة والعدل بين الناس، أما المفهوم
الراهن والسائد للسياسة فهو يعتمد على الانتقام فضح الأمة، فليس من
شأن أهل التبليغ والدعوة.

والدعاة إلى الله هم يقومون بهذا الواجب وإن لم يكن معهم سلطان،
فكثير من الأنبياء لم يكن لهم سلطان مثل نوح وموسى عليها السلام، وهم

(١) صحيح مسلم « كتاب الإمارة » باب وجوب الوفاء بببيعة الخلفاء الأول فالأول، صحيح
البخاري « كتاب أحاديث الأنبياء » باب ما ذكر عن بني إسرائيل .



من أولي العزم من الرسل، وكانوا يسوسون الناس، بربطهم بالخالق جلا
وعلا الذي بيده صلاح أمورهم، وما جار عليهم حكاهم وفسدت
أحوالهم إلا يبعدهم عن ربهم.

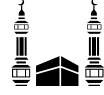
وكان الشيخ الياس يقول: إن المسلمين الأوائل قد استطاعوا السيطرة
على مقاليد الحكم وتقويته بفضل سياسة سليمة ومتينة .
وذلك بعد قيامهم بالدعوة الالهية الخالصة لمدة طويلة.
ولكن لما ضعفت جهود الدعوة بدأت تضعف أسس الحكومة العادلة.
وكان يرى أن السبب الوحيد في كل ما يعانيه المسلمون من الاضطراب
والخلاف هو السياسة الفاشلة.

لأن المسلمين قد بدأوا في العصور الأخيرة اتباع منهج السياسة قبل
الدعوة بأن صبغوا الأمور الدينية بصبغة السياسة الغربية وحاولوا أن
يأخذوا طرقها وأساليب تنظيمها وإداراتها .

وقد أدت تلك الطرق والأساليب الى نشر الأفكار الغربية التي لا تؤدي
الى قيام الحكم الاسلامي في البلاد مطلقا .

إن الشيخ محمد إلياس لم ينشأ جمعية سياسية أو يستعمل العنف ضد من
يخالفه في منهجه .

بل جرد نفسه لخدمة المجتمع الإسلامي والتربية الروحية طبقا للكتاب والسنة
الشريفة .



وآمن إيماناً كاملاً بأنه يمكن إصلاح الأمور السياسية بإصلاح المجتمع دينياً وخلقياً.

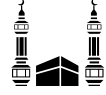
ويرى أن القائمين على الدعوة لهم منهجهم وهو تربية المسلمين وتعليمهم أمور دينهم.

وذلك من خلال أساليب معينة.. وكونهم لا يشاركون في العمل السياسي.. فلأنهم يدعون الغافلين من المسلمين إلى الدين فإذا وجد الدين في حياة المسلمين فالله يتكفل بنصرتهم واستخلافهم في الأرض، قال تعالى: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ }** (١).

إن الهدف المنشود من الحركة الإيمانية هو إصلاح الأحوال والأعمال وصلاح الأعمال يرتبط بصلاح القلب وإذا صلح القلب صلحت جميع الأمور فالشيخ إلياس (رحمه الله) لم يدعُ أحد إلى السياسة التي كان يؤمن بها في الأمور الدنيوية.

كما لم يسمح لأحد أن يدعو إلى أي مسلك سياسي يميل إليه أو يفتح أحد باب المناقشات السياسية مع الخارجين في سبيل الله الذين خرجوا لفترة وجيزة، ولهدف معين محدود، لتعلم وتعليم أساس الدين، كما لم يجبر الشيخ أحد أن يترك نظريته السياسية فكل واحد حر في نظريته.

ولكنه كان يشترط للخروج عدم الخوض في السياسة إلى أن تنتهي مدة الخروج.. وهذه الطريقة ساهمت في حماية الجهد طيلة هذه السنين.

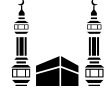


فلقد اختار الشيخ (رحمه الله) نفس الطريق الذي اختاره الرسول عليه الصلاة والسلام وآمن بأن الحكم والمعاملات والتجارة والزراعة والوظائف ليست إلا أشكالاً للأسباب التي تحتاج إليها البشرية، فلا بد أن يتبع فيها طريق الرسول ﷺ حتى لا يحيق الخطر بالبشرية، وحتى تأتي نصره الله عز وجل، وتلك الأشكال ليست هي مقصودة بعينها، وإنما المقصود للأمة هو الدعوة إلى الإيمان والعمل واتباع منهج الرسول فيها^(١).

وقال العلامة الداعية الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي (رحمه الله):

إننا ما ابتعدنا عن طريق محمد (ﷺ) فحسب، بل ضللنا كل الضلال عن الصراط المستقيم، حيث لا يمكن أن يكون الحصول على مقاليد الحكم من أهداف المسلمين الصادقين، وليس معنى ذلك أن يتعد المسلم إنه عن ذلك، أو يرفض أخذ زمام الحكم، أو يفصل بين الدين والسياسة، بل إنه إذا جاءت مسئولية الحكم على عاتق المؤمنين الصادقين المتمسكين بهدى الرسول (ﷺ) الدائبين في إعلاء كلمة الحق ونشر - كل ما جاء به النبي (ﷺ)، فلا حرج في تحملها وأداء تلك الأمانة بكل صدق وإخلاص، شريطة ألا تسبب تلك المشاغل في الإبعاد عن الهدف المنشود وهو إعلاء كلمة الحق ونشر كل ما جاء به النبي (ﷺ)، فالوصول إلى السلطة والحكم

(١) الشيخ محمد إلياس حياته ومنهجه في الدعوة والتبليغ للداعية الإسلام الشيخ عبد الخالق بيرزاده ص ٢٤٠.



ليس من أهدافنا - كمسلمين ودعاة الخير - أبداً، بل هدفنا هو التفتان في طريق محمد ﷺ، بالتضحية بالمال والنفس وكل ما يملكه المرء في حياته .

وكان الشيخ إلباس (رحمه الله) : يري أن الفساد الموجود في العالم لا يزول ولا يتغير ويحل بدلا منه الإصلاح في كل نواحي الحياة إلا بالإيمان بالله وحده والأعمال الصالحة، لقوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِّنْ وَالٍ } (١).

ويري الشيخ الثورات العنيفة تؤدي دائما إلى الفشل، وإذا نجحت فلمدة وجيزة، حتى تقهرها العناصر المادية، فتلهيها بالصراع علي السلطة والاحتفاظ بها، وبهذا يتعد هذا الحكم الإسلامي عن منهج الإصلاح. أما إذا فشلت القيادة الإسلامية فإن ذلك يؤدي إلى انقراض العناصر التي تُحب الدين بكل صورها المختلفة.

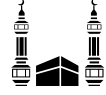
ولكن إذا أصلح الفرد نفسه ومجتمعه فستنتب منه القيادة السليمة التي لا تزول ولا تنهار.

ولذا لا بد من تربية العامة تربية إسلامية كاملة حتى يصلح المجتمع كله، بأفراده وحكوماته، فيؤتى ثماره المرجوة منه (٢).

ويقول الشيخ إلباس (رحمه الله) : إن كل ذرة كامنة في كيان السياسة

(١) سورة الرعد - الآية ١١ .

(٢) الشيخ محمد إلباس الدهلوي حياته ومنهجه في التبليغ لعبد الخالق ببير زاده ص ١٣١.



تحتاج إلى دعوة وجهد كبيرين حتى يقضى على أسباب علي أسباب الضعف في تلك الذرة، فلا تضعف أمور السياسة حين لا تضعف أمور الدعوة، لأن العجلة في أمور الدعوة وازدياد سرعتها دون الجدية في الكيف، تكون السبب في التدهور في السياسة، وتصاب بالخمول، وتصرع في الوادي المجهول، بل لا تقوم للسياسة قائمة في الوجود، حتى وإن تجدد كيائها، وظهرت عمارتها، فإنها تعود خاوية علي عروشها (١).

ويقول الشيخ : إن المقصد الحقيقي لإعطاء الحكم للمسلمين عند الله ليس إلا (إعلاء كلمة الله) ثم تنفيذ الأحكام المنزلة من عنده سبحانه وتعالى، وتنفيذها على نفسه أولاً، حتى يمكن تنفيذها على غيره من الناس (٢).

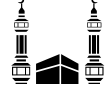
ويقول الشيخ: إن القيام بالعبادات يؤدي إلى الإصلاح في الأخلاق والمعاملات والمعاشرات، وكل ذلك يجعل الفرد أهلاً للأخذ بزمام الحكم) فإن الصلابة في الدين تجعل الحاكم قوياً عن الآخرين في جميع أمور الحياة بما فيها السياسة، وخاصة في تنظيم وتنفيذ الأحكام في البلاد).

ومن هذا فقد ثبت لنا أن الشيخ محمد إلياس لم ينكر السياسة الإسلامية الخالصة لوجه الله، شريطة أن تكون أهدافها إعلاء كلمة الله (٣).

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) الشيخ محمد إلياس الدهلوي حياته ومنهجه في التبليغ لعبد الخالق بير زاده صـ



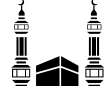
وسئل الشيخ محمد الياس (رحمه الله): لماذا لم يتمكن المسلمون من الحكم والدولة؟ فأجاب قائلاً: ما دتم غير منفيدين لأوامر الله ونواهيه وأحكام شرعه في بيوتكم وفي حياتكم اليومية والمنزلية التي تملكون القدرة عليها ولا يوجد معوق فيها .

فكيف يولي إليكم نظام وتنسيق الدنيا، لأن الغاية من تولية الحكم الأرضي هو أن تنفذوا أوامر الله وأحكامه في الأرض.. قال تعالى: { الَّذِينَ
 إِنَّ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا
 عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ }^(١). فلما لم نكن منفيدين لهذا في ما هو ملك لنا
 اليوم فبتمكين الدولة في أيديكم غدا ماذا سيكون الأمل فيكم (أ.ه).

فما دمنا لسنا قادرين علي إحياء الدين وزرع جذوره في بيوتنا وحياتنا
 اليومية التي هي في متناولنا فكيف نريد أن يجعل الله مصير الأمة بين أيدينا.
 قال أحدهم: أقيموا دولة الاسلام في صدوركم تقم لكم في أرضكم.

يقول الشيخ أبو الحسن الندوي (رحمه الله): كان الشيخ محمد
 إلياس يعتقد تمام الاعتقاد أن الإيمان هو العمود الفقري في الدعوة إلي الله في
 أول الأمر ولن تتولد الرغبة بالتمسك بالدين والعمل بالشرعية المطهرة ،
 ولن تؤتى ثمارها إلا بالإيمان الكامل ثم الانقياد الكامل ثم الانقياد التام
 لأوامر الله.

(١) سورة الحج _ الآية ٤١ .



فلن تكون الدولة الاسلامية ولن تقوم للسياسة قائمة بغير الالتزام بالعبودية والانقياد الكامل لحاكمية الخالق الواحد القهار .

كما أنه لن ينال هذا الانقياد إلا بالنجاح في الدعوة إلى الله وبذل كل الجهود لأجلها فمن هنا اعتقد الشيخ أن السياسة التي ليس قوامها الدعوة إلى الله فهي ليست إلا بناءً متزلزلاً لا أساس له وإن بنيت فلن تلبث أن تنكص على أعقابها كبيت بني على كتيب من الرمال فانهار .

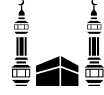
فالمراد هنا بالسياسة هو تنفيذ الأوامر بالحكم والقوة تحت نظام وضوابط شرعية وأما المراد بالدعوة فهي الترغيب والتقريب إلى هذه الأحكام الإلهية التي تتفق مع الفطرة اتفاقاً تاماً (أ.هـ) .

والحقيقة هذا ما جاء به النبي محمد صلى الله عليه وسلم ... فقد كانت الدعوة أولاً ثم العبادة ثم الخلافة .

الدعوة بالتضحية بالنفس والوقت والمال مع التربية والإعداد لإقامة الدين .

وهذا هو الترتيب الصحيح، ونحن نريد أن نغير الترتيب فنقول خلافة ثم عبادة ثم الدعوة، وهذا خلاف طريقة النبي في إقامة منهجه الأعظم .





رأي العلماء والمشايخ

الذين تأثروا بدعوة الشيخ إلياس وصحابوه وساندوه في هذه الدعوة المباركة

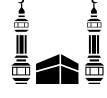
رأي فضيلة الشيخ فاروق

يقول الشيخ فاروق (من علماء كراتشي بباكستان): لماذا لا نتكلم في السياسية ؟ . ثم أجب: لا يلتقي التبليغ والسياسة، وهي سياسة سب الناس، وكشف عيوب الناس، ولا بد أن نفهم أن الحكومة الإسلامية لا تُطلب (١).

رأي فضيلة الشيخ أبو الحسن الندوي (رحمه الله)

يقول الشيخ أبو الحسن الندوي (رحمه الله): إذا كانت هذه الأمة إنما تحاول ملكاً أو تريد أن تؤسس دولة فيجب أن تصرح بذلك ولا تتظاهر بالدين وتتخذ لذلك طريق الملوك والفاطحين.
وإن الطريق إلى كل ذلك .. من زراعة وتجارة وصناعة ووظيفة وحياة بذخ وترف وملك وشرف غير الطريق التي سلكتها هذه الأمة الجديدة

(١) سمعته من الشيخ في مسجد مدينة الحجاج بالأردن عام ١٩٨٦ م .



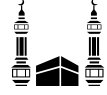
التي سفهت أحلامنا وعابت آهتنا ونعت علي عقائدنا وأخلاقنا وأعمالنا ودعت إلى دين جديد وسارت في سبيل ذلك في شوكة وقتاد وجاهدت في غير جهاد ، فقد كان الطريق إلى كل ذلك مسلوكة معبدة قد سلكتها الأمم من قبل .

هذا يا سادتي ما أظنه قد تناجى به ضمير الإنسان الحي في فجر الإسلام، ولا ألومه، ولا أستغرب هذا السؤال، فإن هذا السؤال طبيعي ينبغي أن يهجس في قلب الإنسان وينطق به اللسان عند كل ناشئة، فلماذا لا ينشأ هذا السؤال عند ظهور أمة بأسرها ..؟

ما هو الجواب ؟ إذا كان الجواب في الإثبات وإذا كان مبعث هذه الأمة في الحقيقة لشيء مما ذكرنا، ولم تكن لهذه الأمة مهمة جديدة في العالم ورسالة خاصة إلى الأمم كانت هذه الأمة حقاً من فضول الأمم ومن المتطفلين على مائدة العالم ..!!

ولكن لم يكن مبعثها لهذا ولا ذاك، والأمم والأشخاص لا يبعثون لشيء من هذا وإنما هي من طبائع البشر لا تحتاج إلى نبوة النبي وبعثة أمة وجهاد طويل وزلزال عالمي لم يسبق في التاريخ ، زلزال في المعتقد والأخلاق والمجتمع والميول والنزعات وفي نظام الفكر ومنهاج الحياة .

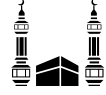
لقد كان مبعثها لغرض سام جداً ، لمهمة غريبة طال عهد الإنسانية بها وتشاغلت أمم الأنبياء عنها حتى نسيتها وذلك ما خاطب به الله ﷻ هذه



الأمة ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (١) .

فنبه على أن هذه الأمة ليست نابتة نبتت في الأرض كأشجار برية أو حشائش شيطانية بل أنها أمة أخرجت ولأمر ما أخرجت، وإنما لم تظهر لمصلحتها فقط كسائر الأمم بل أنها أخرجت للناس، وذلك ما تمتاز به هذه الأمة في التاريخ فما من أمة إلا وهي تسعى لأغراضها كأنها خلقت لها، وهي خير أمة أخرجت للناس وذلك يرجع إلى شغلها ومهمتها وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله.

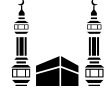
ظهرت نواة هذه الأمة في مكة في قلب جزيرة العرب، فقام العقلاء من قريش وهم الآخذون بزمام الحياة في البلاد - ونشروا كنانتهم وقاسوا الناشئة الجديدة بمقاييسهم التي عرفوها وألفوها ووزنوها في ميزان الإنسان الذي طالما وزنوا فيه أصحاب الطموح فوجدتهم خفيفة الوزن طائشة الكفة وذهبوا إلى إمام الدعوة الإسلامية وأول المسلمين في العالم - فقال قائلهم: يَا ابْنَ أَخِي، إِنَّكَ مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ مِنَ السُّطَّةِ فِي الْعَشِيرَةِ، وَالْمَكَانِ فِي النَّسَبِ، وَإِنَّكَ قَدْ آتَيْتَ قَوْمَكَ بِأَمْرِ عَظِيمٍ فَرَّقْتَ بِهِ جَمَاعَتَهُمْ وَسَفَّهْتَ بِهِ أَحْلَامَهُمْ وَعَبَيْتَ بِهِ أَهْلَهُمْ وَدِينَهُمْ وَكَفَّرْتَ بِهِ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ، فَاسْمَعْ مِنِّي أَعْرِضْ عَلَيْكَ أُمُورًا تَنْظُرُ فِيهَا لَعَلَّكَ تَقْبَلُ



مِنْهَا بَعْضَهَا. قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قُلْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ، أَسْمَعُ؛ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، إِنْ كُنْتَ إِتْمًا تُرِيدُ بِمَا جِئْتَ بِهِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَالًا جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالًا، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ شَرَفًا سَوَدْنَاكَ عَلَيْنَا، حَتَّى لَا نَقْطَعَ أَمْرًا دُونَكَ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلَكْنَاكَ عَلَيْنَا؛ وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رِيئًا تَرَاهُ لَا تَسْتَطِيعُ رَدَّهُ عَنْ نَفْسِكَ، طَلَبْنَا لَكَ الطَّبَّ، وَبَدَلْنَا فِيهِ أَمْوَالِنَا حَتَّى نُبْرِئَكَ مِنْهُ، فَإِنَّهُ رَبُّمَا غَلَبَ التَّابِعُ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُدَاوِيَ مِنْهُ أَوْ كَمَا قَالَ لَهُ. حَتَّى إِذَا فَرَّغَ عُتْبَةُ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَمِعُ مِنْهُ، قَالَ: أَقَدْ فَرَّغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَاسْمَعْ مِنِّي؛ قَالَ: أَفْعَلُ؛ فَقَالَ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ) ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهَا يَقْرُؤُهَا عَلَيْه. فَلَمَّا سَمِعَهَا مِنْهُ عُتْبَةُ، أَنْصَتَ لَهَا، وَأَلْقَى يَدَيْهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ مُعْتَمِدًا عَلَيْهَا يَسْمَعُ مِنْهُ؛ ثُمَّ انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى السَّجْدَةِ مِنْهَا، فَسَجَدَ ثُمَّ قَالَ: قَدْ سَمِعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ مَا سَمِعْتَ، فَأَنْتَ وَذَلِكَ (١).

استمع رسول الله ﷺ لكل ذلك في هدوء وتأن، ثم رفضه في غير شك ولا تأخير، ولم يكن هذا العرض من قريش على شخص الرسول ﷺ بل كان على هذه الأمة التي كان يمثلها ويقودها، ولم يكن رفض رسول الله ﷺ

(١) السيرة النبوية لابن هشام _ قول عتبة بن ربيعة في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم.



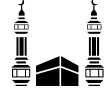
لما عرضت قريش رفضاً عن نفسه الكريمة فقط بل كان رفضاً عن أمته إلى آخر الأبد (١).

ما أجمل هذه الكلمة وغزارة معانيها: (ولم يكن رفض رسول الله ﷺ) لما عرضت قريش رفضاً عن نفسه الكريمة فقط بل كان رفضاً عن أمته إلى آخر الأبد).

ويقول الشيخ أبو الحسن الندوي (رحمه الله) : كان الشيخ محمد إلياس يعتقد تمام الاعتقاد أن الإيمان هو العمود الفقري في الدعوة إلى الله في أول الأمر ولن تتولد الرغبة بالتمسك بالدين والعمل بالشرعية المطهرة ، ولن تؤتى ثمارها إلا بالإيمان الكامل ثم الانقياد الكامل لربه الذي آمن به ، لأنه لا تُصلح الأخلاق والمعاملات في الحياة إلا بإيمان الفرد إيماناً كاملاً بهالك الملك، مالك يوم الدين، وكذلك لن تقوم الحكومة إسلامية ، ولن تقوم للسياسة قائمة بغير الالتزام بالعبودية والانقياد الكامل لحاكمية الخالق الواحد القهار كما أنه لن ينال هذا الانقياد إلا بالنجاح الكامل في الدعوة إلى الله، وبذل كل الجهود لأجلها.

فمن هنا اعتقد الشيخ أن السياسة التي ليس قوامها الدعوة إلى الله ، فهي ليست إلا بناءً متزلزلاً لا أساس له، وإن بنيت فلن تلبث أن تنكص علي أعقابها، كبيت بني علي كثيب من الرمال فانهار.

(١) انظر كتاب روائع أبي الحسن الندوي في الدعوة إلى الله بقلم المؤلف .



فالمراد هنا بالسياسة هو تنفيذ الأوامر بالحكم والقوة تحت نظام وضوابط شرعية.

أما المراد بالدعوة، فهي الترغيب والتقريب إلى هذه الأحكام الإلهية التي تتفق مع الفطرة اتفاقاً تاماً.. والحقيقة هذا ما جاء به النبي محمد (ﷺ) .. فقد كانت الدعوة أولاً ثم العبادة ثم الخلافة.

الدعوة بالتضحية بالنفس والوقت والمال مع التربية والاعداد لإقامة الدين

وهذا هو الترتيب الصحيح، ونحن نريد أن نغير الترتيب فنقول خلافة ثم عبادة ثم الدعوة، وهذا خلاف طريقة النبي في إقامة منهجه الاعظم .

ولذا كان الشيخ يعتقد أن السياسة بمفهومها الصحيح هي جزء من الدين الإسلامي، كما اعتقد أن السياسة لا تنفع بغير العلم والإخلاص والتربية الروحية الخالصة، كما أنه لا تأتي هذه السياسة بنتائج غير سليمة بغير أن تبدأ بالعمل الجاد، وتطبيق المبادئ والعناصر الأخرى التي لا بد من معرفتها، بجانب التربية العلمية السليمة.

وأول هذه المراحل هي الاشتغال بالدعوة إلى الله وتربية النفس والمجتمع علي أسس نقية خالية من الشوائب، وفي هذا يقول الشيخ: إن هذا الدين يقوم على ثلاثة مبادئ ليس إلا لإدراك علوم الشريعة والطريقة والسياسة



والعمل بها، لأن الدين يقوم على ثلاثة مبادئ أساسية هي العقيدة والعبادة والسياسة، وأن طريق دعوتنا من نظم التعليم فيها لا تضمن تحصيل هذه العلوم فحسب، بل تحتوي على التجربة العملية لهذه المبادئ الرئيسية، حتى تزداد هذه العلوم الثلاثة في الإنسان بمنهج العلم والعمل، ولا يكون ذلك إلا بتمسك الإنسان والتزامه بأصول دعوتنا الإيمانية (١).

فكانت نظرة الشيخ محمد إلياس لسياسة المسلمين حين ذاك نظرة ثاقبة، حيث يقول: إن الكفاءات السياسية في الأمة قد أنهكت قواها منذ قرون، فهل تستمر تلك الحالة المريرة؟ كلا بل علينا بالعمل بمبادئ الدعوة إلى الله وأصولها السليمة مع الصبر والتحمل، وأن تختار منهجا قويا ينفع المسلمين يجعلهم أهلا لرسم الخطط وتشكيل النظم وتنفيذها، وخاصة بعد تحملهم المسؤولية الكاملة في الطاعة والانقياد الكامل للنظام الإلهي، واحترام شرعيته، والسير على هداه، بدلا من اتباع أهواء النفس وشهواتها والمنافع والمصالح الذاتية، فإن السياسة في ماهيتها البسيطة تحتاج إلى دعوة كبيرة في الكم والكيف (٢).

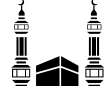
رأي فضيلة الشيخ عبد الوهاب (رحمه الله)

يقول الشيخ عبدالوهاب (**حفظه الله**) (٣): ليس جهدنا أن نقول للكافر يا

(١) الشيخ محمد إلياس الدهلوي حياته ومنهجه في التبليغ لعبد الخالق بير زاده ص ١٣١.

(٢) المرجع السابق _ ص ١٣٣.

(٣) أمير الدعوة والتبليغ بالباكستان.



كافر، وللمشرك يا مشرك، وللزاني يا زاني والملحد يا ملحد.. ولكن نجتهد على الكافر حتى يترك كفره ويدخل في الإسلام.. ونجتهد على المشرك حتى يترك شركه ويدخل في التوحيد ونجتهد على الزاني حتى يترك زناه ويتوب إلى الله.. فيكون عندنا الشفقة والرحمة على أمة الرسول ﷺ، فالرسول ﷺ كان رحمة للعالمين كما قال الله جل وعلا: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (١)(٢).

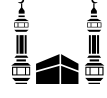
ويقول الشيخ عبد الوهاب أيضا: لا نتدخل في السياسة حتى نتجنب ألفاظ السياسة واصطلاحاتها.

ويقول الشيخ عبد الوهاب (رحمه الله): أصبحت عواطفنا غير قرآنية، أصبحنا نطمع في الملك والمال.. علينا أن نقول لأهل الملك: ملككم لكم، ولأهل المال: مالكم لكم.. نحن نريد: أن نخرج العالم من الحياة البئيسة التعيسة إلى الحياة السعيدة الشريفة الكريمة .

أصبحت شهواتنا ورغباتنا كأهل الدنيا، وأصبحنا نتكلم مثل أهل الدنيا، وأصبحت وظيفتنا كأهل الدنيا، وعندما تعرف الأمة مقصدها وغايتها الله يرببها تربية خاصة فيقوى إيمانها ويقوى يقينها كما يربى الداعي.. ولكن متى يحدث هذا؟؟؟.

(١) سورة الأنبياء _ الآية ١٠٧.

(٢) كتاب فرضية الدعوة إلى الله بقلم المؤلف.



عندما تضحى الأمة بشهواتها ورغباتها وتقوم بجهد الدعوة إلى الله ﷻ، وتتحمل في سبيله التضحيات.. فلولا هذا الجهد ما دخل الجوع في بيت النبي ﷺ وما ابتلى أصحابه رضي الله عنهم بنقص في الأموال والأنفس والثمرات، فهل نحن، أذكى منهم؟ كلا والله! هم فهموا فهماً صحيحاً (١).

رأي فضيلة الشيخ إحسان الحق

ويقول الشيخ إحسان الحق (رحمه الله) (٢): إن الله عز وجل أعطى النبي محمد (ﷺ)، خطة عالمية لنشر الدين في العالم _ وهو يتيم أبي طالب ليس عنده الملك والمال _ ليعلم أمته أن الدين في نشره لا يحتاج إلى الملك ولا المال. (٣).

رأي فضيلة الشيخ سعيد أحمد خان

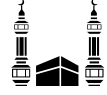
يقول الشيخ سعيد أحمد خان (رحمه الله) (٤): وبعض الناس لسوء فهمهم يريدون أن يغيروا الحكومات، ونحن لا نغير الحكومة، بل نغير قلوبهم، ماذا قال النبي ﷺ لكسرى؟: "أَسْلِمَ تَسْلَمَ"، وكذلك

(١) انظر كتاب فرضية الدعوة إلى الله من كلام الشيخ عبد الوهاب.

(٢) من المقيمين بمركز الدعوة في رايوند بباكستان.

(٣) سمعته من الشيخ إحسان (حفظه الله) في مركز الدعوة برايوند عام ١٩٨٧ م.

(٤) أمير الدعوة والتبليغ بالباكستان.

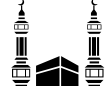


لقيصر (١) فنحن لا نريد أن نخرجهم من ملكهم، ولكن نريد أن نأخذهم إلى الجنة، فنحن لا نريد أن ندخلهم في جهنم ونأخذ الملك، ونصير مثل فرعون، فنحن لا نريد لا الدنيا ولا الملك ولا المال، نحن نريد أن نعلي كلمة الحق، وندخلها في قلوبهم، والنجاشي هل بدله الله من ملكه؟ لا بل ألقى في قلبه الإيمان وأصبح مؤمنا في ملكه، وملك اليمن، فنحن لا نريد أن نبدلهم من ملكهم ولكن نريد أن نبدل قلوبهم (٢).

(١) نص الرسالة: " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَسْلِمَ تَسْلَمَ". "يُوتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ". [البخاري: بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله]. والمراد بالأريسيين: الأتباع من أهل مملكته، وهي في الأصل جمع أريسي وهو الحرّاث والفلاح. ويقول الإمام النووي - رحمه الله - تعليقا على موقف هرقل: "لا عذر له في هذا؛ لأنه قد عرف صدق النبي، وإنما شحّ في الملك، ورغب في الرياسة، فأثرها على الإسلام... ولو أراد الله هدايته لوفّقه كما وفّق النجاشي، وما زالت عنه الرياسة" [النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، ١٠٧/١٢].

والحافظ ابن حجر رحمه الله يقول أيضا تعليقا على هذا الحديث: "لكن لو تفتن هرقل لقوله في الكتاب: (أسلم تسلم)، وحمل الجزاء على عمومته في الدنيا والآخرة، لسلم - لو أسلم - من كل ما يخافه، ولكنّ التوفيق بيد الله تعالى [ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ٣٧/١].

(٢) بصائر دعوية (في أخلاق الداعي والداعية من كلام الشيخ سعيد أحمد خان) بقلم المؤلف ص ١٧.



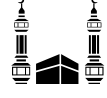
رأي فضيلة الشيخ الأنصاري (حفظه الله)

يقول الشيخ الأنصاري البهاولي بوري (حفظه الله) : إن هذه الأمة في أصلها الغابر كانت في عزة وكرامة وشرف وارتقاء وهذا أمر لا اختلاف فيه ، فكلنا يعرف هذا، حتى الكفار يعرفون هذا جيداً، ولكنها في العصر الحاضر، صارت في تأخر وانحطاط وذلة، فتقدم الأمة في العصر الغابر أمر متفق عليه.. وكذلك تأخرها في العصر الحاضر أمر متفق عليه كذلك.

فلا بد أن نتفكر تفكيراً صحيحاً، كيف تقدمت ؟ وما سبب تقدمها في العصر الغابر؟ ولماذا تأخرت، وما سبب تأخرهم في العصر الحاضر؟

المشكلة كل المشكلة الآن، أن المسلمين يريدون أن يعودون إلى مجد الإسلام وعزه، ولكن لا يتفكرون كيف تقدمنا في الماضي؟ ولماذا تأخرنا في الحاضر؟

أي يجتهدون بطرق مختلفة، ويريدون العلاج بطرق مختلفة، ولكن بغير معرفة السبب، فكلما يجتهدون للتقدم يتأخرون، والأمر الواضح في ذلك أن المسلمين في معية الله ﷻ يتقدمون، وبفقد هذه المعية يتأخرون، هذا هو السبب الوحيد: ﴿ **إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾ (١) .



فالمقصد من هذا العمل (عمل الدعوة والتبليغ) ليس القيام لخدمة الدين والاجتهاد لنشر الإسلام بأي طريق، وإنما المقصد من هذا العمل خدمة الإسلام، ونشر الدين من خلال نظام وضعه الله ﷻ للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وللأمم الدينية.

لا نستطيع أن نقوم بخدمة الدين كيفما نشاء، ونجتهد لإقامة الدين كيفما نشاء، المقصد خدمة الدين ونشر الإسلام من خلال نظام وضعه الله ﷻ للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وللأمم الدينية، فكما أن نظام الدين مرتب ومكرر من الله سبحانه وتعالى فكذلك طريقة إقامة الدين وطريقة نشر الدين في المجتمع الإنساني مرتبة من الله ﷻ، ما جعل الله ﷻ الأمر لنا لنخترع ونبتكر أي شيء نشاء، ولا بأي طريق نقوم وكما ذكرت لكم البارحة أن الله ﷻ اختار هذه الأمة، وأخرجهم لإخراج الناس مما هم فيه من ظلمة الشرك والكفر، ومن حياة الفسق إلى حياة الدين وحياة الإسلام.. اختار هذه الأمة ليخرجوا الناس.. ولكن كيف يخرجون الناس وهم قد دخلوا بأنفسهم !!؟

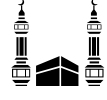
تحمل المسؤولية: نحن علينا المسؤولية إن الله ﷻ جعل على رقابنا المسؤولية بعد ختم النبوة بسيدنا محمد ﷺ، أن نجتهد في جميع العالم، ونخرج جميع الناس من حياة الشرك والكفر والفسوق والعصيان، إلى حياة الإسلام ولكننا تركنا حياتنا ودخلنا في حياتهم !!! كيف نخرجهم؟؟.



ولهذا أقول في هذا الزمان للمسلمين: أن مقامكم هو نيابة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والجهد لإقامة الدين في العالم، هذا علينا مائة في المائة ولكن ٩٥٪ من المسلمين يقولون: ما هذا العمل؟؟ وما تلك الوظيفة؟؟ أي ينكرون أن هذه مسئوليتنا في العالم كله، بقى ٥٪ من المسلمين ثلاثة في المائة منهم يقولون نعم لا بد من هذه الوظيفة، ولا بد من الجهد لهذه المسئولية، لكن نتبع طريق الأنبياء، والنظام الذي وضعه الله ﷺ للأنبياء والمرسلين، يقولون: هذا ليس ضروري، بل نتبع طريق اليسار أو طرق اليهود والنصارى، هم يقولون: نتبع أي طرق نشاء.. بقى كم؟ ٢٪ وهم: نحن وأنتم.. أي أهل الدعوة والتبليغ، نقول: نعم لا بد من القيام بهذه الوظيفة، ولا بد من الجهد لهذه المسئولية، ولا بد من إتباع طريق الأنبياء لكن.. بقى لكن؟! لكن جهد الأنبياء نشتغل فيه بعد ما نتفرغ من أشغالنا الدنيوية، وصلنا إلى هذا المستوى، أولاً: كنا نقول: ما هذا العمل؟ كيف نخرج من بيوتنا ومن أشغالنا ومن أهلنا؟ ومن أوطاننا؟ الآن وصلنا إلى هذا المستوى، فأصبحنا نقول: نعم، نقوم بهذه الوظيفة وبهذا الجهد وهذه المسئولية لكن بعد ما نفرغ من أعمالنا وأشغالنا.

نعم نخرج في ثلاثة أيام ثم نعود إلى تجارتنا وأعمالنا، لكن كثير من المسلمين لا يتحملون الخروج لثلاثة أيام.

الذي لا يتحمل الخروج ولو لثلاثة أيام، كيف يخرج لإخراج العالم من



حياة الشرك والكفر ومن حياة الفسوق والعصيان ؟

فالمطلوب أن نعرف أن مقصد هذا العمل في الحقيقة ليس الجهد في المسلمين وإنما المسئولية علينا لإخراج الناس، كما وضح ذلك الصحابة لرستم قائد الفرس حينما بعث إليه سعدٌ رسولاً آخرَ بطَلَبِهِ ، وَهُوَ رُبْعِيٌّ بَنُ عَامِرٍ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَقَدْ زَيْنُوا مَجْلِسَهُ بِالنَّارِقِ الْمُدْهَبَةِ وَالزَّرَائِيِّ الْحَرِيرِ ، وَأَظْهَرَ الْيَوَاقِيتَ وَاللَّالِيَّ الثَّمِينَةَ ، وَالزَّيْنَةَ الْعَظِيمَةَ ، وَعَلَيْهِ تَاجُهُ ، وَعَيْرٌ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْتَعَةِ الثَّمِينَةِ ، وَقَدْ جَلَسَ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ ، وَدَخَلَ رُبْعِيٌّ بِثِيَابٍ صَفِيْقَةٍ وَسَيْفٍ وَتُرْسٍ وَفَرَسٍ قَصِيرَةٍ ، وَلَمْ يَزَلْ رَاكِبَهَا حَتَّى دَاسَ بِهَا عَلَى طَرَفِ الْبُسَاطِ ، ثُمَّ نَزَلَ وَرَبَطَهَا بِبَعْضِ تِلْكَ الْوَسَائِدِ ، وَأَقْبَلَ وَعَلَيْهِ سِلَاحُهُ وَدِرْعُهُ وَبَيْضَةٌ عَلَى رَأْسِهِ ، فَقَالُوا لَهُ : ضَعْ سِلَاحَكَ . فَقَالَ : إِنِّي لَمْ آتِكُمْ ، وَإِنَّمَا جِئْتُكُمْ حِينَ دَعَوْتُمُونِي ، فَإِنْ تَرَكْتُمُونِي هَكَذَا وَإِلَّا رَجَعْتُ . فَقَالَ رُسْتُمُ : ائْذِنُوا لَهُ . فَأَقْبَلَ يَتَوَكَّأُ عَلَى رُجْحِهِ فَوْقَ النَّارِقِ فَخَرَّقَ عَامَّتَهَا ، فَقَالُوا لَهُ : مَا جَاءَ بِكُمْ ؟ فَقَالَ : اللَّهُ ابْتَعَثَنَا لِنُخْرِجَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ ، وَمَنْ ضَيَّقِ الدُّنْيَا إِلَى سَعَتِهَا ، وَمَنْ جَوَّرَ الْأَدْيَانَ إِلَى عَدْلِ الْإِسْلَامِ ، فَأَرْسَلْنَا بِدِينِهِ إِلَى خَلْقِهِ لِنَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ، فَمَنْ قَبِلَ ذَلِكَ قَبَلْنَا مِنْهُ وَرَجَعْنَا عَنْهُ ، وَمَنْ أَبَى قَاتَلْنَاهُ أَبَدًا حَتَّى نُنْفِضِيهِ إِلَى مَوْعُودِ اللَّهِ . قَالُوا : وَمَا مَوْعُودُ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْجَنَّةُ لِمَنْ مَاتَ عَلَى قِتَالِ مَنْ أَبِي ، وَالظَّفَرُ لِمَنْ بَقِيَ . فَقَالَ رُسْتُمُ : قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكُمْ ، فَهَلْ لَكُمْ أَنْ تُوَخَّرُوا هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى نَنْظُرَ



فِيهِ وَتَنْظُرُوا؟ قَالَ: نَعَمْ، كَمْ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ؟ أَيَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ؟ قَالَ: لَا، بَلْ حَتَّى نُكَاتِبَ أَهْلَ رَأِينَا وَرُؤُسَاءَ قَوْمِنَا. فَقَالَ: مَا سَنَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُؤَخِّرَ الْأَعْدَاءَ عِنْدَ اللَّقَاءِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثٍ، فَانظُرِي فِي أَمْرِكَ وَأَمْرِهِمْ، وَاخْتَرِي وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ بَعْدَ الْأَجَلِ. فَقَالَ: أَسَيِّدُهُمْ أَنْتَ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّ الْمُسْلِمُونَ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ يُجِيرُ أَدْنَاهُمْ عَلَى أَعْلَاهُمْ. (١).

هذه الأمة الله ﷺ جعل لها ميزة خاصة كما بين الله ﷻ ﴿ وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ (٢) هذه الأمة الله سبحانه وتعالى اختارها من بين الأمم لنيابة الأنبياء، ولذلك يقول ابن عباس رضي الله عنه في تفسير هذه الآية: هذه ميزة لكم يا أمة محمد ﷺ ما جعل الله هذا الأمر إلا للأنبياء ولكن الله ﷻ اختاركم من بين هذه الأمم لما كان يختار له الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

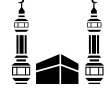
فأولاً: إيجاد الشعور والإحساس في المسلمين بأن المسؤولية عليهم.

ثانياً: أن يكون جهدنا وقيامنا بهذه الوظيفة وبأي طريق؟

هناك نظام وضعه الله ﷻ لغلبة أهل الحق على الباطل، ولغلبة الأمم الدينية، على الأمم الكافرة، جعل الله نظاماً مرتباً، ما جعله لأحد من الناس، ولهذا قال الله ﷻ ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ

(١) البداية والنهاية « سنة أربع عشرة من الهجرة » فصل في غزوة القادسية .

(٢) سورة الأعراف - الآية ١٨١ .



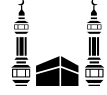
الْمُنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١) هذا تأكيد من الله ﷻ وأنتم العرب تعرفون هذا التأكيد: **﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمُنْصُورُونَ﴾** هذا تأكيد من الله ﷻ ولكن كيف يغلبون؟ بالنظام الذي وضعه الله سبحانه وتعالى - لا بأي طريق - بل هناك نظام دقيق مرتب للأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الله ﷻ أن الله ﷻ قال لأنبيائه قوموا أولاً بالدعوة إلى ما قال قوموا بالخلافة .. قال قوموا بالدعوة.. للأسف بعض المسلمين يضحون لأنهم يجتهدون بإخلاص ولكن بغير الترتيب الذي وضعه الله ﷻ .

جميع الأنبياء اجتهدوا بطريق واحد، وأنتم تعرفون إن بعض الأنبياء أرسلوا إلى أمم كافرة وبعض الأنبياء أرسلوا إلى الأمم الدينية الذي تغيرت أحوال الدين فيهم، ولكن سواء الأنبياء الذين أرسلوا إلى الكفار والذين أرسلوا إلى المسلمين الفساق ... كلهم عليهم الصلاة والسلام قاموا بطريق واحد وبترتيب واحد.

أربعة مراحل لهذا الطريق (طريق الأنبياء):

المرحلة الأولى: مرحلة الدعوة: فإذا قمتم بالدعوة فبعض الناس يوافقونكم وبعض الناس يخالفونكم، وقال الله ﷻ للأنبياء عليهم الصلاة والسلام اصبروا واصبروا في أمر المخالفين، والذين يوافقونكم ويتبعونكم اجتهدوا عليهم، واجتهدوا في تربيتهم.

(١) سورة الصافات - الآيات من ١٧١: ١٧٣.



هناك من حكمة الله البالغة.. أنه جعل الدين الإسلامي قسمين:

القسم الأول (من الدين): لا يحتاج إلى الحكومة أبدا.

القسم الثاني (من الدين): إذا أردنا نطبقه لا بد من الحكم والقضاء..

والله ﷻ حكيم قال هم يريدون الحكومة والقضاء أم يريدونني ؟ هم يريدون معيتي ؟؟ أم يريدون الحكم والقضاء ؟؟

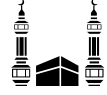
الله ﷻ بحكمته جعل الدين على قسمين: فلو اجتهدت الحكومات جميعا أن يدخلوا في قلب إنسان ما استطاعوا.

الإيمان لا يحتاج إلى الحكومة العبادات بأسرها، جميع العبادات لا يمكن إقامتها عن طريق الحكومة، هل تعين الحكومة مع كل فرد شرطيا يقوم معه ليدخل معه الحمام وينظر هل يتوضأ أم لا يتوضأ كيف يمكن إقامة الصلوات.؟

الصلوة : أهم العبادات هل يمكن إقامتها عن طريق الحكومة ؟ هل تعمل لهم الحكومة سجلات ؟ كما يكون في المدارس سجلات الحضور والغياب؟!.

وأمر الصوم: هل يمكن أن تجبره على الصوم بطريق الحكومة ؟ لا يمكن ؟ يدخل الحمام ويأكل ويشرب ماذا تعمل معه ..؟!.

والزكاة: هو يقول: ما عندي مال، وأصحاب الحكومات هم يريدون أن يأخذوا ضرائب من الناس، والرجل يقول لهم: ما عندي مال، ماذا تفعل



معه الحكومة ؟.

والحج لله تعالى: يقول الله تعالى: ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ (١)، وهو يقول: ما عندي استطاعة.

والخلاصة: أن الإيمان لا يحتاج إلى الحكومة، وكذلك جميع العبادات، فهي لا تحتاج إلى الحكومة أبداً، وكذلك الأخلاق والمعاملات لا تحتاج أيضاً إلى الحكومة.

الله ﷻ بين لأنبيائه عليكم بتربية أتباعكم في هذا القسم الذي لا يحتاج إلى الحكومة.

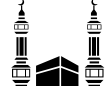
فإذا قام أتباعكم بهذه الأمور التي لا تحتاج إلى الحكومة فعلى تمكينهم في الأرض، عليك أيها النبي أن تجتهد فيهم وتربيتهم .

لما قال أصحاب موسى عليه السلام ﴿ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ قال لهم نبيهم: ﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ (٢) .

لا بد من فترة التربية، حتى تكون حياة المسلم متميزة، عن حياة الكافر، ولهذا جميع الأنبياء هم يجتهدون على أتباعهم حتى تصير حياتهم، مثل حياته صلى الله عليه وسلم.

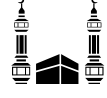
(١) سورة آل عمران - الآية ٩٧.

(٢) سورة الأعراف - الآية ١٢٩.



فترة التربية تكون شديدة على أتباع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهؤلاء الأتباع يقولون للنبي: آمنا بإلهك، وبك، وبكتابك، فلماذا هذا الإيذاء وهذه الشدائد؟ وهو يقول: لهم إلى الآن ما وصلتم إلى المستوى المطلوب.. يجب أن تكون: أعمالكم فيها قوة.. ويكون إيمانكم فيه قوة.. وتكون أخلاقكم عظيمة كريمة.. وتكون معاملتكم حسنة طيبة.

الأمم الدينية ماذا تقول..؟ أوه هذا طريق طويل كما نقول في زمننا هذا ماذا نقول؟ نقول من الدعوة إلى العبادات ومن العبادات إلى الأخلاق والمعاملات، وبعد ذلك يأتي النصر من الله ﷻ، هذا طريق طويل، كنت في لبنان وجلست مع عدد من أساتذة الجامعات فقال أحدهم: ما هذا؟ أولاً: دعوة ليلا ونهار.. ثم تربية لإصلاح الإيمان والعبادات والأخلاق والمعاملات.. ثم تكون بعد ذلك نصرة الله هذا طريق طويل، قلت له: يا أخي أنت مدير في الجامعة هل يمكن أن تُعطي مجموعة من الطلبة الشهادة الجامعية، وهم ما درسوا في المرحلة الابتدائية ولا المرحلة المتوسطة ولا المرحلة الثانوية وما درسوا في الجامعة، ولكن هم يريدون أن يحصلوا على الشهادة العالية فهل يمكنك أن تعطيهم هذه الشهادة؟ قال لي: كيف ذلك وهم ما درسوا في المراحل التي ذكرتها؟ لا يمكن هذا، فقلت له: خلافة الله في الأرض لا بد لها من المراحل المهمة.. أنت لا تعطي هذه الشهادة، شهادة من الورق، لأحد حتى يجتاز هذه المراحل وينجح فيها، الخلافة هي نيابة



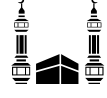
الله ﷻ في الأرض، كيف نتصور أن يعطيها الله سبحانه وتعالى لأناس لم ينجحوا في هذه المراحل؟!.

يتصور الناس أن الدين يعنى بعض الأحكام والعبادات وأدائها على طريق مخصوص اسم الدين ولكن حقيقة الدين كما بينه الله ﷻ والنبى الكريم ﷺ والصحابة رضي الله عنهم أجمعين أن الدين هو ارتفاع الإنسان إلى الأعلى، أي وصول الإنسان إلى الله.

ومن الدين يُجعل الإنسان نائباً عن الله ﷻ في الأرض أي خليفة الله في الأرض، وإذا صار خليفة الله فيجعله خليفة على جميع الكائنات ويصير حاكماً لها.. فهو في جانب مخلوق وفي جانب آخر حاكم على المخلوقات(١).

(١) قال الإمام القرطبي: وَالْمَعْنَى بِالْخَلِيفَةِ هُنَا - فِي قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَجَمِيعِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ - أَدَمٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي إِمْضَاءِ أَحْكَامِهِ وَأَوَامِرِهِ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ إِلَى الْأَرْضِ، كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْبِيَاءُ كَانَتْ مُرْسَلًا؟ قَالَ: (نَعَمْ) الْحَدِيثُ وَيُقَالُ: لِمَنْ كَانَ رَسُولًا وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ أَحَدًا؟ فَيُقَالُ: كَانَ رَسُولًا إِلَى وَكَلَدِهِ، وَكَانُوا أَرْبَعِينَ وَكَلَدًا فِي عِشْرِينَ بَطْنًا فِي كُلِّ بَطْنٍ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، وَتَوَالَدُوا حَتَّى كَثُرُوا، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً. وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ تَحْرِيمَ الْمَيْتَةِ وَالِدَمِّ وَالْحَمِّ الْخَنْزِيرِ. وَعَاشَ تِسْعَمِائَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، هَكَذَا ذَكَرَ أَهْلُ النَّوَرَةِ وَرُوِيَ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ أَنَّهُ عَاشَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.=

= والخليفة هو الحاكم ومنه قوله تعالى ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ﴾ (سورة ص - من الآية ٢٦) ويكون المعنى على هذا أن الله ﷻ خلق لآدم وذريته ما في الأرض جميعاً، وسخرها لهم، وجعله حاكماً عليها لينشر فيها العدل بما هداه



الله جعل في الإنسان شيئين : الحاكمية والمحكومة.. يعنى محكوم من الله ومأمور من الله.. وبعد ذلك يجعله حاكماً على الكائنات.. ولهذا بين للإنسان أن مقامك عند الله ﷻ الخلافة والنيابة: قال الله ﷻ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (١)، وقال الله ﷻ: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (٢).

من كان فيه مادة الخلافة فهذا الإنسان يصير إنسان .. ومن ليس فيه هذه الصفة فهو ليس إنسان بل فقط صورة إنسان .. فالمقصود أن يكون الله معه والكائنات تحته .

بعض الناس يظنون: أن اسم الخلافة أن يكون لهم في بعض المناطق حكومة وهذا ليس صحيح .

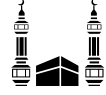
ولكن في الحقيقة: الخلافة اسم ليتعلق الإنسان بخالقه حتى يصير نائباً من الله على المخلوقات سواء له حكومة أم لا وهذا يصير خليفة الله .
وليست حقيقة الخلافة أن يعطى المسلمون اختباراً تحريراً في الدين ثم بعد ذلك تعطى لهم الخلافة، الخلافة ليست هكذا.

الخلافة: أن الله ﷻ يعطى أمراً لجميع مخلوقاته حتى الملائكة: أن هذا

الله إليه من العلم ، وإجراء أحكام بين الناس وسياسة خلقه ، وتختص بآدم والخواص من بنيه (التفسير الوسيط - ٧١/١).

(١) سورة الذاريات - الآية ٥٦ .

(٢) سورة البقرة - الآية ٣٠ .



الشخص صار عبداً لي تابِعاً لي مطيعاً لجميع أوامري، فعليكم أن تطيعوه وتمثلوا أوامره كلما أمركم، أن الله ﷻ قال للملائكة: (إني جاعل في الأرض خليفة) لمن قال: هذا الكلام؟ لأدم، هل كانت معه حكومة؟ أي أسلحة؟ إن الله ﷻ يعطى أيضاً الحكم والقضاء بين الناس، كما قال تعالى:

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١)

فالله تعالى يعطى الملك والحكومة ولكن حقيقة الخلافة أن الله يسخر جميع الكائنات لتكون في نصرته وفي خدمته وتخضع له .

يقول الله ﷻ للكائنات: عليكم أن تمثلوا أوامره كما تمثلوا أوامري .

هذا الخليفة.. الله ﷻ اختاره لنيابته في الدنيا، ولمجالسته في الآخرة.. ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مَقْتَدِرٍ ﴾ (٢)، هؤلاء هم خلفاء الله في الدنيا سخرت لهم البحار فيعبروها بلا سفن فلا تغرقهم.. سخرت لهم الوحوش فلا تفرسهم.. سخرت لهم الملائكة في نصرتهم وخدمتهم خضعت لهم النيران.. وسائر الكائنات، حسب ما هو مدون في كتب السير .

(١) سورة النور - الآية ٥٥ .

(٢) سورة القمر - الآية ٥٥ .



فالإنسان لا يعرف مكانته، أن الله شرفه على جميع الكائنات، والله ﷻ أسجد له الملائكة، كما قال تعالى: ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ (١).

الإنسان لا يعرف مكانته، الله ﷻ يعرف لأي شيء خلقه، ولذلك لما قالت الملائكة ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢) قال سبحانه لهم: ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣).

إني أرسلهم إلى مركز الامتحان - هذه الدنيا ليست ميدان اللعب ولا محل القرار هذه الدنيا مركز الامتحان.

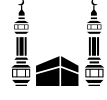
والامتحان في أي شيء ؟ الامتحان هل يعيش حياة الإنسان أم يعيش حياة الشيطان والحيوان ؟

الله ﷻ أرسل الأنبياء والمرسلين ، وقال للناس: هذا الإنسان أسوة لكم ، من أراد أن يعيش حياة الإنسان فعليه بإتباع الأنبياء، والله سبحانه يقول: من كانت حياته مطابقة لهذا الإنسان فهو من أهل الجنة ومن تكون حياته مخالفة لهذا الإنسان، فعليه اللعنة فهو من أهل النار فمقام الناجحين في هذا الامتحان : الجنة.. ومقام الراسيين: النار.

(١) سورة الحجر - الآية ٣٠.

(٢) سورة البقرة - الآية ٣٠.

(٣) سورة البقرة - الآية ٣٠.



الله ﷻ بين للأنبياء هذا النظام، قال: عليكم أن تجتهدوا في أتباعكم
 بالتربية التامة.. هؤلاء الأنبياء يقومون فيهم بالدعوة ويقولون لهم: عليكم
 أن تغيروا حياتكم إلى حياتنا، فمنهم من يغير ومنهم من يقوم للقتال، هناك
 يقول الله ﷻ: لا تخافوا من أحد أنا معكم ولو كانوا ملايين أنا معكم .
 ولا أريد أن أكرر الكلام معكم في قصة بني إسرائيل ، فالله تعالى يقول
 ﴿ تَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١) لمن يارب
 ؟ لليهود ؟ للنصارى ؟ لا: ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ هو يقول انظروا كيف وقعت
 هذه الأمة في ذلة وهوان.. كيف وقعت ؟ ولماذا وقعت ؟ لما هم فقدوا
 معيتي بعد ذلك هم انتبهوا وتابوا: ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا
 يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ
 الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا
 كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ (٢) ما قال : ورثوا، وإنما قال : " وأورثنا " ويقول في
 شأنكم كذلك : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ
 دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا
 يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٣).

(١) سورة القصص - الآية ٣ .

(٢) سورة الأعراف - الآية ١٣٧ .

(٣) سورة النور - الآية ٥٥ .



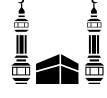
الاستخلاف: أنتم ما شاء الله تعرفون معنى الاستخلاف، هل معناه أنتم تجتهدون لكي تكونوا خلفاء ؟ أم الله يستخلفكم .. الله هو الذي يستخلفكم.

الاستخلاف: ليس شيئاً مكتسباً إنما هو موعود ومشروط .

ليس الترتيب هكذا أن أهل الدين هم يتحصلون الحكومة والقضاء ثم يقيموا الدين، ولو كان كذلك لقال الله تعالى: الذين يجتهدون لحصولهم على الخلافة، أولاً: أنا أعطيهم الخلافة، ثم بعد ذلك يقيموا الإيمان والأعمال الصالحة وقيموا الدين.

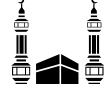
ولكن الله يبين هذا الوعد بشرط: الذين يتحقق فيهم الإيمان والأعمال الصالحة ، أنا أكرمهم وأنعم عليهم أعطيتهم الخلافة، ولم يبين أنا أولاً: أعطيتهم الخلافة، ثم بعد ذلك هم يقيموا الدين ولهذا أنا أقول: من طريق الدين يصلون إلى الخلافة هم كانوا على الدين أعطاهم الله ﷻ إنعاما وإحساناً الخلافة، ولا نقول: إنه بالخلافة يأتي الدين، هذا هو الخلاف بين الذين يعملون للدين في هذا الزمان هم يقولون أولاً نتحصل الحكومة والقضاء وبعد ذلك نقيم الدين ونحن نقول لا أولاً تقيموا الدين وبعد ذلك تأتي الخلافة من الأساس إلى السقف أم من السقف إلى الأساس ؟.

أهل السياسة يقولون: من السقف إلى الأساس ونحن نقول من الأساس إلى السقف فقط هذا هو الخلاف وهذه هي المشكلة الأساس هو الإيمان



وزيادة الإيمان والجدران الأعمال والأخلاق والسقف الخلافة.
 الصحابة اجتهدوا من الأساس فوصلوا إلى السقف، والآن هم
 يجتهدون للسقف ليصلوا منه إلى الأساس !!!، ولكن بغير أساس وبغير
 الجدران يقع علينا السقف فنموت تحته !!! اتقوا الله ﷻ.
 هذا هو الترتيب والنظام الذي وضعه الله ﷻ للأمم الدينية ولجميع
 الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ... بعد التربية أول شيء يعطيه الله سبحانه
 وتعالى ليس الخلافة وإنما أول شيء يعطيه الله سبحانه وتعالى ﴿ **إني معكم** ﴾
 معية الله ﷻ تكون معنا .

الآن نجتهد لمعية كل شيء لمعية القومية .. لمعية العصرية .. لمعية
 الحكومة .. لكل الأشياء نجتهد أن تكون معنا .. الدكان يكون معنا
 لنجاحنا وفلاحنا .. الأكثرية تكون معنا .. الحكومة تكون معنا .. فكرتهم
 كانت مغايرة لفكرة الكفار، الكفار يقولون هذه الأشياء تكون معنا
 والمسلمون يقولون الله يكون معنا يكفيننا هو حسبنا .. أول معركة بين
 المسلمين وبين الكفار ، الله ﷻ قال ﴿ **كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ**
وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾ (١) في أي شيء كانوا كارهين ... هم
 كانوا يقولون لرسول الله ﷺ أخرجتنا في غير عدة ولا عدد وهل يكون
 القتال بغير سلاح وبغير آلات الحرب ؟ هم أكثر منا ونحن جننا بغير

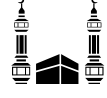


سلاح ما عندنا سيوف ولا شيء من السلاح، أنت أخرجتنا وقلت كيفما كنتم تعالوا فقط، تعالوا وبعد ذلك نحن الآن علي مسافة أربعين ميلاً من المدينة أخرجتنا في هذه الحالة والآن كيف يكون القتال ؟ ما عندنا أدوات الحرب ؟ .

ثم جاءهم الجواب من الله ﷻ؛ وليس هذا الجواب لهم فقط ، بل لتعليمنا إلى يوم القيامة ، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ (١) .

لم يقل بسلاحه بل بكلماته لأنني معكم ، إذا كان معكم السلاح فاستعملوه وإذا لم يكن معكم السلاح فإني معكم أنا أكفيكم، أنا أنصر-كم عليهم، أنا أحفظكم وأكفيكم من كل شيء، أنا معكم، الله ﷻ علمهم في هذه المعركة، أنهم لا يحتاجون إلى الأشياء، التي يحتاج إليها أهل الكفر.

أهل الكفر بثوا في قلوب المسلمين في هذا الزمان .. أنكم أصبحتم في تأخر، ونحن تقدمنا، وليس عندكم سلاح ولا شيء، فكيف تغلبوننا، فعليكم بإتباعنا لأهميتنا، فسرنا وراءهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.. هذه هي المشكلة، وحصل ما حصل، كلكم تعرفون، ولهذا الله قال في هذه المعركة، أولاً: قال: بألف من الملائكة: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ



لَكُمْ أَنِّي مُدِّدُكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴿١﴾ ثم قال ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ
أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُدِّدَ كُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾ (٢) قال
تعالى: ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُدِّدْكُمْ
رَبُّكُمْ﴾ (٣)

وبعد ذلك ماذا يقول ؟ يقول: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ
قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (٤).

المقصد أن المسلم لا يحتاج إلى ما يحتاج إليه أهل الكفر، وهناك سنة الله
ﷻ أنه سبحانه وتعالى جعل صورة القدرة مع الكفار، وجعل حقيقة
القدرة مع المسلمين، وحقيقية القدرة غالباً دائماً على صورة القدرة .

ولكن من سنة الله ﷻ، أن الأمم الدينية إذا كانت بمعية الله ﷻ في
مواجهة الكفار، فإن الله يجعل أعناق الكفار مع سلاحهم تحت أيديهم يا
ليتنا نعلم ونوقن .

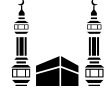
الإنسان يتأثر كثيراً بالبيئة والعادة، ومن رواج بعض الأفكار يجد في
أيدي بعض الناس أشياء، فيأتي في قلبه لو أن في يدي هذه الأشياء فأفوز
وأفلق .

(١) سورة الأنفال - الآية ٩ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٢٤ .

(٣) سورة آل عمران - الآية ١٢٥ .

(٤) سورة آل عمران - الآية ١٢٦ .



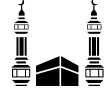
نرى بعض الناس يطبقون باطلهم عن طريق الحكومة.. الحزب.. الأكثرية.. الأغلبية في البرلمانات المختلفة.. فيأتي في القلب التأثر من هذه الأشياء ونقول: يا ليت لنا مثل ما أوتي هؤلاء.. لا، لا.

إن لأولياء الله طريق ولأعداء الله طرق مختلفة.. طريق أولياء الله غير طرق أعداء الله .

أعداء الله يريدون، أن يتحصلوا على القوى المادية ليغلبوا بها، ونحن ظننا؛ أنه لو كانت عندنا القوة المادية نغلبهم.. ما عرفنا أين قوتنا، وكيف تكون لنا الغلبة، ومن أي طريق يكون النصر؟ .

نحن ظننا، أننا نغلبهم بالقوى المادية، هذا لا يمكن إلى يوم القيامة.. والكفار يعرفون ذلك جيداً.. يعرفون أنهم، متفوقون علينا من ناحية القوات المادية.. والله ﷻ يأمرنا أن نذكر ولا ننسى من الذي ينصرنا، كما قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطِفَكُمْ النَّاسُ فَأَوَاكُمُ وَيَأْتِيَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١) .

من أين لهؤلاء الضعفاء المستضعفون أن تأتي تحت أقدامهم الدول العظمى - كما يقولون - هذه الإمبراطوريات الكبيرة في الشرق والغرب كيف جاءت تحت أقدامهم، كان سيدنا عبد الله بن مسعود ضعيفا نحيفا،



وحين علا بقدمه فوق رأس أبي جهل تعجب فرعون هذه الأمة، وقال:
لقد ارتقيت رتقاً صعباً يا رويحي الغنم .. نعم إنها النبوة ، إنه نصر الله ، إنها
معية الله، هذه هي القوة الحقيقية ولكن أكثر الناس لا يعلمون، يعلمون، يعلمون
ظاهراً من الحياة الدنيا .

قيل لي ذات مرة : أليست السياسة في الدين ؟ قلت: السياسة الدينية في
الدين، أما سياسة الكفار فليست من الدين في شيء، كما أن عبادة الكفار
ليست من الدين، هل عبادة الكفار من الدين فإننا لا نعبد ما يعبدون، فكما
أن عبادة الكفار ليست من الدين فكذلك سياسة الكفار ليست من الدين
أبداً.. أما السياسة الدينية فهي من الدين ولا شك.

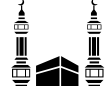
وما هي السياسة الدينية ؟ السياسة الدينية هي: أنه بمعية الله ﷻ نفوز
ونفليح في الدنيا والآخرة ، ومعية الله ﷻ كيف نتحصل عليها ؟ .

لا يمكن أن نتحصل عليها، إلا بحياة الدين، وحياة الدين لا يمكن أن
تأتي في المجتمع الإنساني إلا بجهد الأنبياء عليهم السلام، لا يمكن أن تأتي
حياة الدين في المجتمع الإنساني عن طريق الحكومة.

والأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعثوا بشيئين:

(١) حياة الدين .

(٢) نظام توصيل هذه الحياة إلى المجتمع الإنساني، وهو الدعوة لا الحكومة.
الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، كانوا من أول لحظة يجتهدون



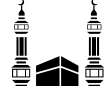
الجهدين معا، يجتهدون في أن يحيوا حياة الدين وفي نفس الوقت يجتهدون لتوصيل هذه الحياة إلى المجتمع الإنساني .. كونوا مثلنا.

والخلاصة: أنه لا يمكن، حصول الخلافة والإمامة والتمكين إلا بمعونة الله ﷻ ، ومعونة الله ﷻ لا نتحصل عليها ؛ إلا بحياة الدين، وحياة الدين لا يمكن إيجادها.. إلا بطريق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، طريق الدعوة على منهاج النبوة هذه خلاصة السياسة الدينية.

أما سياسة اليسار، واليهود، والنصارى، والكفار، على اختلاف مذاهبهم ؛ فإنهم يفرضون باطلهم بطرق مختلفة، ويسعون جاهدين عن طريق الأغلبية.. الحزب القوي.. الاعتصامات.. الإضرابات.. المظاهرات.. المسيرات.. توزيع المنشورات.. تعليق اللافتات.. شكوى الحكومات عند المنظمات التي يشرف عليها اليهود والنصارى أو ما يسمى بلجنة حقوق الإنسان.. الامتناع عن الطعام والشراب حتى تلبى مطالب معينة.. العنف والعنف المضاد.. دخول المعارك الانتخابية للحصول على مقاعد البرلمان والأجهزة المختلفة.. الصراع السياسي بكافة أشكاله.. وما أدرى لماذا كل هذا، وغيرها ؟

هي وسائل أهل الباطل اليسار، واليهود، والنصارى، والكفار، على اختلاف مذاهبهم.

وكذلك وسائل أهل الدنيا، في الضغط على الحكومات، للحصول على



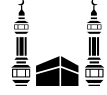
مطالب دنيوية، وتيسير مزيد من الشهوات.
والسؤال: هذه الوسائل أو شيء منها استخدمها أي نبي من الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام ؟

لا وألف لا، وهل هذه السياسة (سياسة الفساق والفجار) من الدين
لا وألف لا.. إن لأولياء الله طريق، ولأعداء الله طرق مختلفة .
ونحن إذا سرنا في طريقهم، فلن نصل إلى شيء؛ إلا التخبط
والاضطراب، وتأتي علينا المصائب من كل ناحية.
ولا نريد أن نفيق، ولا نريد أن نفهم، ولا نريد أن نسير بالنظام الذي
خلقه الله ﷻ وارتضاه، لغلبة الحق على الباطل.

عندما يسير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في طريق الدعوة فبعض
الناس يقوم لقتالهم هنا بإذن الله ﷻ نقاتلهم كما قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ
يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (١) وهكذا من خلال
التمكين والاستخلاف الذي أعطاه الله سبحانه وتعالى للذين آمنوا وعملوا
الصالحات تبدأ مراحل القتال المختلفة .

فقط علمنا أن في الإسلام قتال، فقلنا هيا نقاتل ما تفكرنا مثلا ؟
وكيف؟.

فكما أن الصلاة فيها قيام وركوع وسجود وجلوس، وقبل ذلك الطهارة



بنظام وترتيب مخصوص، كذلك في الدين الإيمان، العبادات، الأخلاق، المعاملات، الخلافة والتمكين، الحدود، التعزيرات، القتال والله ﷻ جعل لذلك ترتيباً ونظاماً لا بد منه، فلو أنني رأيت رجل يصلي بغير وضوء، أو يبدأ الصلاة بالسجود، فقلت له: لا .. لا يا أخي ليست الصلاة هكذا، فهو يغضب، ويقول: انظروا كيف يمنعني هذا من، أن أصلي لربي .. يا أخي: أنا، لا أمنعك من الصلاة، ولكن لهذا الأمر ترتيب، لا يقبل إلا به، وبغيره لا تكون صلاة .

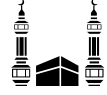
فهيا بنا .. إلى المنهج الرباني لإقامة الدين، ونشر الدين، بالترتيب الصحيح الذي شرعه الله ﷻ للأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام. وهيا بنا.. نخلع من أعناقنا، الطرق المخترعة، التي لا توصل إلا إلى إضاعة الجهد والوقت والمال سدى.

نعم ، تعالوا جميعاً، نترك السبل، لتتبع السبيل الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى به حيث قال: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١)(٢).

وهذا الفكر مستمد من فكر الشيخ إلياس (رحمه الله) فكان الشيخ يري أن الفساد الموجود في العالم لا يزول ولا يتغير ويحل بدلا منه الإصلاح في كل نواحي الحياة إلا بالإيمان بالله وحده والأعمال الصالحة، لقوله تعالى: {

(١) سورة يوسف - الآية ١٠٨ .

(٢) الفهم العميق في جهد الأنبياء عليهم السلام (من كلام الشيخ الأنصاري) بقلم المؤلف.



إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِن وَّالٍ { (١) } .

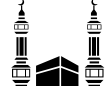
ويري الشيخ الثورات العنيفة تؤدي دائما إلى الفشل، وإذا نجحت فلمدة وجيزة، حتى تقهرها العناصر المادية، فتلهيها بالصراع علي السلطة والاحتفاظ بها، وبهذا يتعد هذا الحكم الإسلامي عن منهج الإصلاح. أما إذا فشلت القيادة الإسلامية فإن ذلك يؤدي إلى انقراض العناصر التي تُحب الدين بكل صورها المختلفة. ولكن إذا أصلح الفرد نفسه ومجتمعه فستنبت منه القيادة السليمة التي لا تزول ولا تنهار.

ولذا لا بد من تربية العامة تربية إسلامية كاملة حتى يصلح المجتمع كله، بأفراده وحكوماته، فيؤتى ثماره المرجوة منه (٢).

ولذا كان الشيخ يعتقد أن السياسة بمفهومها الصحيح هي جزء من الدين الإسلامي، كما اعتقد أن السياسة لا تنفع بغير العلم والإخلاص والتربية الروحية الخالصة، كما أنه لا تأتي هذه السياسة بنتائج غير سليمة بغير أن تبدأ بالعمل الجاد، وتطبيق المبادئ والعناصر الأخرى التي لا بد من معرفتها، بجانب التربية العلمية السليمة.

(١) سورة الرعد - الآية ١١ .

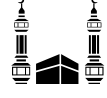
(٢) الشيخ محمد إلياس الدهلوي حياته ومنهجه لعبد الخالق بير زاده ص ١٣١ .



وأول هذه المراحل هي الاشتغال بالدعوة إلى الله وتربية النفس والمجتمع علي أسس نقية خالية من الشوائب ، وفي هذا يقول الشيخ: إن هذا الدين يقوم على ثلاثة مبادئ ليس إلا لإدراك علوم الشريعة والطريقة والسياسة والعمل بها ، لأن الدين يقوم على ثلاثة مبادئ أساسية هي العقيدة والعبادة والسياسة، وأن طريق دعوتنا من نظم التعليم فيها لا تضمن تحصيل هذه العلوم فحسب، بل تحتوي علي التجربة العملية لهذه المبادئ الرئيسية، حتي تزداد هذه العلوم الثلاثة في الإنسان بمنهج العلم والعمل، ولا يكون ذلك إلا بتمسك الإنسان والتزامه بأصول دعوتنا الإيمانية (١).

فكانت نظرة الشيخ محمد إلياس لسياسة المسلمين حين ذاك نظرة ثاقبة، حيث يقول: إن الكفاءات السياسية في الأمة قد أنهكت قواها منذ قرون، فهل تستمر تلك الحالة المريرة؟ كلا بل علينا بالعمل بمبادئ الدعوة إلى الله وأصولها السليمة مع الصبر والتحمل، وأن تختار منهجا قويا ينفع المسلمين يجعلهم أهلا لرسم الخطط وتشكيل النظم وتنفيذها، وخاصة بعد تحملهم المسؤولية الكاملة في الطاعة والانقياد الكامل للنظام الإلهي، واحترام شرعيته، والسير علي هداه، بدلا من اتباع أهواء النفس وشهواتها والمنافع

(١) الشيخ محمد إلياس الدهلوي حياته ومنهجه في التبليغ لعبد الخالق بير زاده ص— (١٣١).



والمصالح الذاتية، فإن السياسة في ماهيتها البسيطة تحتاج إلى دعوة كبيرة في الكم والكيف (١).

ويقول الشيخ إلياس (رحمه الله): إن كل ذرة كامنة في كيان السياسة تحتاج إلى دعوة وجهد كبيرين حتى يقضى على أسباب الضعف في تلك الذرة ، فلا تضعف أمور السياسة حين لا تضعف أمور الدعوة، لأن العجلة في أمور الدعوة وازدياد سرعتها دون الجدوية في الكيف، تكون السبب في التدهور في السياسة، وتصاب بالخمول، وتصرع في الوادي المجهول، بل لا تقوم للسياسة قائمة في الوجود، حتى وإن تجدد كيانها، وظهرت عمارتها، فإنها تعود خاوية على عروشها(٢).

ويقول الشيخ: إن المقصد الحقيقي لإعطاء الحكم للمسلمين عند الله ليس إلا (إعلاء كلمة الله) ثم تنفيذ الأحكام المنزلة من عنده (ﷻ)، وتنفيذها على نفسه أولاً، حتى يمكن تنفيذها على غيره من الناس(٣).

ويقول الشيخ : إن القيام بالعبادات يؤدي إلى الإصلاح في الأخلاق والمعاملات والمعاشرات، وكل ذلك يجعل الفرد أهلاً للأخذ بزمام الحكم ((فإن الصلابة في الدين تجعل الحاكم قوياً عن الآخرين في جميع أمور الحياة بما فيها السياسة ، وخاصة في تنظيم وتنفيذ الأحكام في البلاد)).

(١) المرجع السابق ص ١٣٣.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.



ومن هذا فقد ثبت لنا أن الشيخ محمد إلياس لم ينكر السياسة الإسلامية الخالصة لوجه الله، شريطة أن تكون أهدافها إعلاء كلمة الله.
(١).

رأي فضيلة الشيخ سعد هارون

يقول الشيخ سعد هارون (حفظه الله ورعاه): الذي يرجو صلاح الأحوال من الحكومات والحكام هو والذي يرجو صلاحها من الأصنام سواء، فهذا يرجو من أصنام ثابتة وذاك يرجو من أصنام متحركة ؛ صلاح الأحوال بيد الله وحده وسنة الله في ذلك معروفة، قال الله تبارك وتعالى - في سورة الرعد: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (٢).
ومن لوازم هذا تغيير ما في النفس تغيير البيئة والصحة كما قال العالم لقاتل المائة نفس (٣).

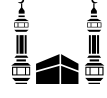
رأي فضيلة الشيخ محمد قاسم القاسمي

يقول الشيخ محمد قاسم القاسمي (رئيس تحرير مجلة نداء الإسلام) في

(١) الشيخ محمد إلياس الدهلوي حياته ومنهجه في التبليغ لعبد الخالق بير زاده ص ١٣١.

(٢) سورة الرعد - الآية ١١.

(٣) تنوير الأفهام في جهد خير الأنام بقلم/ المؤلف.



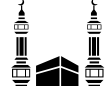
مقال تحت عنوان: الدعوة والسياسة: لاشك أن الأمة المسلمة أيقظتها عوامل عديدة من سباتها العميق. لقد تحدثتُ قبل هذا في هذا العمود عن الصحة الإسلامية بين الآمال والمخاوف.

أهم شيء بعد اليقظة أن يعرف الشخص كيف ومن أين يبدأ نشاطه. فإدراك الأولوية هام وضروري لمن نهض من نومه العميق.

فإذا كان القادة والمصلحون الذين يقودون الصحة الإسلامية ارتكبوا الأخطاء والزلات في الأولويات، وقفزوا إلى مراحل متقدمة ومتطورة قبل تثبيت الدعائم وإكمال المتطلبات في المراحل التمهيديّة، فلا غرابة إذن أن يضيع الكثير من الجهود، وأن لا تبقى نتيجة إلا الحسرة واليأس.

سيرة الرسول الكريم (ﷺ) هو النموذج الكامل والناجح للمسلمين وخاصة للناشطين في مجالات الدعوة والإصلاح، والقائمين على الحركات الدعوية والتربوية والنهضات الشعبية الدينية. يجب أن نركز رؤيتنا على كيفية إصلاح الرسول الكريم المجتمع، وماذا كانت أولويات الرسول (ﷺ) في حركته الإصلاحية، وإلى أي جوانب اهتم أولاً؟.

كيف استعمل من التدرّج والحكمة في تطوير الأهداف والبرامج؟ مطالعة السيرة وتدقيق النظر فيها تعلمنا كيف اهتم الرسول (ﷺ) بالدعوة والبنى التحتية للمجتمع الإسلامي. المجتمع الذي واجهه مع الرسول

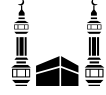


الكريم، كان مجتمعا جاهليا؛ فسد فيه كل شيء من العقائد والأفكار والأعمال والأخلاق.

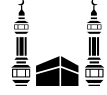
الإصلاح البسيط وتشريع عدد من القوانين لم يكن نافعا وحلا لمشكلات تلك المجتمع .

كان الرسول الكريم في ظل الهدايات الربانية يعرف جيدا أن الأعمال والأخلاق لدى البشر تنشأ من معتقداتهم وأفكارهم، ولا يمكن أن نرجو ثمرة جيدة من شجرة فسدت جذورها في الأرض. وما أحسن قول الله تعالى: **(وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَاجْرِجٍ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ) (١).**

لذلك استهدف رسول الله (ﷺ) القلوب، وغير الميول والرغبات، وأصلح الأفكار والرؤى والعقائد. يصف العلامة أبو الحسن الندوي، إمام الدعوة والفكر الإسلامي في كتابه العظيم "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" دعوة الرسول الكريم بهذه الألفاظ: "بعث محمد بن عبد الله (ﷺ) والعالم بناء أصيب بزلزال شديد هزه هزاً عنيفاً، فإذ كل شيء فيه في غير محله. نظر إلى العالم بعين الأنبياء فرأى إنساناً قد هانت عليه إنسانيته؛ رآه يسجد للحجر والشجر والنهر، وكل ما لا يملك لنفسه النفع والضرر-. رأى إنساناً معكوساً قد فسدت عقليته، فلم تعد تسيغ البديهيات، وتعقل



الجليات، وفسد نظام فكره، فإذا النظري عنده بديهي وبالعكس، يستريب في موضع الجزم، ويؤمن في موضع الشك، وفسد ذوقه فصار يستحلي المر ويستطيب الخبيث، ويستمرئ الوخيم، وبطل حسه فأصبح لا يبغض العدو الظالم، ولا يحب الصديق الناصح. رأى مجتمعاً هو الصورة المصغرة للعالم، كل شيء فيه في غير شكله أو في غير محله. قد أصبح فيه الذئب راعياً والخصم الجائر قاضياً، وأصبح المجرم فيه سعيداً حظياً، والصالح محروماً شقيماً لا أنكر في هذا المجتمع من المعروف، ولا أعرف من المنكر، ورأى عادات فاسدة تستعجل فناء البشرية، وتسوقها إلى هوة الهلاك. وكان مجال العمل في بلاد العرب فسيحاً إذا كان الرسول (ﷺ) رجلاً إقليمياً وسار في قومه سيرة القادة السياسيين والزعماء الوطنيين، كان له أن يعقد للأمة العربية لواء تنضم إليه قريش والقبائل العربية، ويكون إمارة عربية قوية موحدة يكون رئيسها، ولاشك أن أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وغيرهما كانوا في مقدمة من ينضم إلى هذا اللواء القومي، ويقاتلون تحته ويقلدونه الزعامة. (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) السيرة النبوية تدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفعل هكذا، لأنه كان يعرف جيداً أن حكومة مثل هذه ستنتهار، لأنها لم تبني على أسس قوية متينة. كان الرسول الكريم يعرف جيداً أن الشعب الذي لم يترب أشخاصه، لا يمكن تحميل الأحكام الشرعية على ذلك الشعب، لأنه سيظهر النفاق بعد



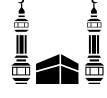
مدة في ذلك المجتمع أو يستنكف معظم أشخاص ذلك المجتمع عن العمل على الأحكام ويهربون منها.

مع الأسف يسعى الكثير من المصلحين والإسلاميين المعاصرين الذين لا شك في صلاحهم ورزانة أخلاقهم، دون الاهتمام الجيد إلى الأسس والبنى التحتية في المجتمع ودون ملاحظة العديد من الحقائق، أن يصلوا إلى كرسي الحكم وأن يقودوا المجتمع من فوق أريكة القدرة والمنصب نحو الإسلام بأي طريقة ممكنة؛ مثله كمثل بستاني رأى شجرة جافة فيسعى في إصااق أثمارها. لاشك أنه لا يمكن أن نطلق على مثل هذه الشجرة أنها شجرة مثمرة. الشجرة المثمرة هي التي تستعد لإعطاء الثمرة ويقوم البستاني بإصلاحها والقيام بها في الأوقات المناسبة.

يقول الأستاذ محمد قطب في كتابه "واقعنا المعاصر": وكل تعجل في ميدان التربية بالذات لا يأتي بخير، لأنه يكون بمثابة إقامة بنيان على غير أساس، أو على غير أساس مكين؛ فكلما ارتفع كان عرضة للانهار. والذين يستطيلون الطريق، ويحسبون أن هناك طرقاً أقصر- وأخصر، ينبغي أن يأخذوا عبرة التجربة.

فإذا كنا لا نعتبر بالأحداث، فذلك في ذاته دليل على نقص في تربيتنا يحتاج إلى علاج!.

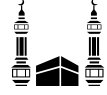
لذلك يجب أن نسعى من خلال الدعوة والتربية المستمرة، أن يحل الدين مكانه في قلوب الطبقات المختلفة من الشعب ويقبل الناس على الإيمان



والعمل الصالح، عندئذ يتحقق وعد الله تعالى. كما يقول الله تعالى: (وَعَدَّ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا) (١). يتضح من هذه الآية أن الحكومة الصالحة هي من ثمار الإيمان والأعمال الصالحة. كلما وصل المسلمون إلى الكمال في الإيمان وأصلحوا أعمالهم، يعطيهم الله تعالى أربع نعم: (الاستخلاف.. التمكين.. القدرة.. الأمن).

بناء على هذا ذهب بعض المفكرين الإسلاميين إلى أن الحكومة في الإسلام موعودة وليست مقصودة.. فلم يكن هدف الأنبياء الوصول إلى الحكم، وإن كانت الحكومة أتتهم كوسيلة لتنفيذ الأحكام الشرعية، وهي في الحقيقة كانت هدية على جهودهم الدعوية.

الحقيقة أن الدعوة والإسلاميين كلما أرادوا أن يتولوا القدرة دون الاهتمام إلى مراحل التربية والدعوة والسعي لإصلاح الأكثرية في المجتمع، لا يكون خصومهم السياسيين وكذلك الأنظمة الاستبدادية مانعين لهم من هذا الأمر فحسب، بل يتصدون لكافة نشاطاتهم الفكرية والثقافية السلمية، وتكون عندئذ اصطدامات عنيفة بين أعضاء هذه الحركات الإسلامية وأنظمة الحكم، وتتوجه خسائر كبيرة إلى المجتمع الإسلامي.



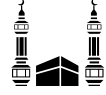
وإن وصلت هذه الحركات إلى القدرة والحكومة بطريقة، لن يستمر ذلك الحكم ولن يثبت. وإذا توسلت إلى القوة والضغط لاستدامة حكمها، تفقد شعبيتها في قلوب أفراد المجتمع.

أشار العارف والداعي الكبير الشيخ محمد إلياس رحمه الله إلى مطلب هام يرجى أن يجعله الدعاة والعاملون في المجالات السياسية في البلاد الإسلامية نصب أعينهم.

ويكتب العلامة الندوي رحمه الله في كتابه "الشيخ محمد إلياس ونهضة الدعوة والتبليغ" حول هذه القضية: جدير بالذكر أن كل سياسة لا تكون قائمة على أساس الدعوة، متعرضة للإنهيار.

كان الشيخ محمد إلياس له وجهة نظر خاصة في هذا المجال وكان يقول: للقدر القليل من السياسة نحتاج إلى الكم الهائل من الدعوة. كلما ضعف الدعوة أو استعجلت في مراحلها، يأتي بقدره ضعف وتضخم في السياسة، أو لا تحصل الأهداف المطلوبة من تلك السياسة، أو سيتعرض بناء تلك السياسة للإنهيار بعد الوجود. هذه هي الحقيقة في أرض الواقع.

فالنظم والقوة العظيمة في الخلافة الراشدة وتنظيمها الخاص والإطاعة الفريدة للناس منها، كانت نتيجة الدعوة الطويلة المنظمة التي بدأت منذ بداية بعثة الرسول (ﷺ) واستمرت إلى نهاية الخلافة الراشدة.

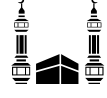


لكن الضعف بعد ذلك والانحطاط الاجتماعي كانت من نتائج التغافل عن الدعوة الذي حدث في عصر بني أمية وبني العباس .
كان الشيخ محمد إلياس رحمه الله يكرر في غالب الأحيان وصية الحسن ابن علي رضي الله عنه لأخيه الحسين رضي الله عنه: من الآن يجري أمر هذه الأمة من خلال الدعوة.

كان الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) يعتقد أن سبب الكثير من الاختلافات والمفاسد والتشتت، هو تقديم السياسة على الدعوة، والنشاط الديني يعمل بطريقة سياسية وتنظيم غربي (١).

وقال الشيخ (رحمه الله): إن الناس الذين يظن فيهم أنهم موفون وحامون للدولة، ففي الواقع أنهم ليسوا وافون ولا حامون لأحد بل هم في الأصل وافون لأغراضهم الذاتية نعم لأن اليوم أغراضهم الدنيوية تستوفي من الدولة الحالية فلذا هم وافون ويحامون لهذه الدولة ولكن إذا بدأت أغراضهم غداً تستوفي من أعداء الدولة فحينئذ هم هؤلاء الذين يصبحون حامين ووافين لأولئك الأعداء مثل ما هم مع هؤلاء الآن .
فالحقيقة أن مثل هؤلاء هم عبّاد المصلحة ولم يكونوا أوفياء حتى لأبائهم.

(١) الشيخ محمد قاسم القاسمي رئيس دار الإفتاء بجامعة دارالعلوم زاهدان وأستاذ الحديث فيها (رئيس تحرير مجلة نداء الإسلام).. تعريب: عبد الله البلوشي (من مختارات مجلة نداء الإسلام بموقع الكتروني أونن لاين موقع أهل السنة والجماعة بإيران).



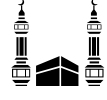
وطريقته هو تصحيح النية : لأن الأعمال لا تصير عادات وتقاليد إلا عند عدم اللّاهيّة والإخلاص وفقدان شأن العبودية، فبتصحيح النية يعود تجاه الأعمال إلى الله البتة، فتتولد فيها الحقيقة بدل العادات الروتينية، فيكون صدور جميع الأعمال بالحماسة على العبودية وعبادة المعبود جل جلاله.

فالمقصود أن أهم واجب علماء هذه الأمة الحاملين للدين في هذا الزمن أن يبذلوا جهدهم في تركيز اتجاه الناس إلى تصحيح نياتهم ويحاولوا أن يتولد فيهم الإخلاص واللّاهيّة والحقيقة في الأعمال نعم لأن اليوم أغراضهم الدنيوية تستوفي من الدولة الحالية فلذا هم وافون ويحامون لهذه الدولة ولكن إذا بدأت أغراضهم غداً تستوفي من أعداء الدولة فحينئذ هم هؤلاء الذين يصبحون حامين ووافين لأولئك الأعداء مثل ما هم مع هؤلاء الآن .

فالحقيقة أن مثل هؤلاء هم عبّاد المصلحة ولم يكونوا أوفياء حتى لأبائهم.

كلام نضيس للمضكر الإسلامي / وحيد الدين

يقول الشيخ وحيد الدين خان (**حفظه الله**) تحت عنوان درس من التاريخ: وقع حادث (التتر) الذي كان بمثابة القيامة لمن شاهده بعينه في أيام الإمام تقي الدين ابن تيمية (**رحمه الله**) (١٣٨ هـ) فثارت حمية هذا الإمام بعد ما شاهد انتكاسة مجد الإسلام فشمّر عن ساعد الجحد من



منطلق الحنين إلى الجهاد ودعا المسلمين في الشام ومصر إلى الجهاد وإعلاء كلمة الله، وأعلن أن (الحرب أنفى للحرب) فخرج في عام ٧٠٣ هـ مع السلطان الناصر ملك مصر نائرا على التتر إلى ساحة القتال، وقد حقق في الأيام الأولى من خروجه انتصارا عسكريا على التتر، ولكن غلب عليهم التتر فيما بعد، ولحق الإمام ابن تيمية بربه بعد ما عاش في قلعة دمشق سجينا، وقضى أياما من حياته في التدريس والتأليف .

لقد كان الإمام ابن تيمية يريد الغلبة على التتر بالقوة العسكرية، ولكن حلمه لم يتحقق عن هذا الطريق .

وفي نفس الوقت الذي فشل فيه الطريق الحربي ظهرت قوة الدعوة الإسلامية، وهي التي قضت على هذه المشكلة، بل حولت أعداء الإسلام إلى أحياء له، بعد ما كانوا قد تعاهدوا على قمع جذوره، فتجربة القرن الثامن الهجري هذه كانت ولا تزال درسا للمسلمين يعلمهم أن الذود عن الإسلام وإعلاء كلمته هو أهم واجباتهم الأولية .

وعليهم أن يعرفوا وسائل تحقيقه، ولكن المسلمين لم ينتفعوا بهذه التجربة التي قدمها هذا الحادث التاريخي الشهير، وهذا ما يثير الدهشة لدى كبار الباحثين، وفي أيامنا هذه يواجه الإسلام من قبل أعدائه الجدد (تتر العصر الحديث) مشكلات وصعوبات، فنهض زعماء المسلمين بأجمعهم ضد المهاجمين الأعداء، وخاضوا معارك سياسية، لكن لم يظهر في هذه



الفترة الطويلة زعيم واحد منهم يحسب الدعوة إلى الإسلام جهادا حقيقيا ويكرس حياته لها .

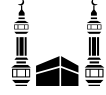
ومع أهمية ووجوب العمل من أجل تطبيق الشريعة الإسلامية عند وجود حرية الاختيار الاجتماعي للمجتمع الإسلامي فإنه ينبغي ملاحظة الفرق بين الدين الأساسي وهو التوحيد مثل الدين المتفق عليه بين كافة الرسل والأنبياء الذي أمر الله بإقامته وعدم التفرق فيه { **أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ** } (١)، وقال تعالى { **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ** } (٢).

ومن بين الأمور الفرعية للدين كالرسالة السياسية وهي التي اصطلح عليها العلماء " الإمامة " وباتفاق وإجماع الأمة أن نظرية الإمامة ليست من أصول الدين بل من الأمور الاجتهادية، وهي ليست من العقائد بل من الفروع، ولقد رد الإمام ابن تيمية على قول القائل : (**إِنَّ مَسْأَلَةَ الْإِمَامَةِ أَهَمُّ الْمَطْلَبِ فِي أَحْكَامِ الدِّينِ ، وَأَشْرَفُ مَسَائِلِ الْمُسْلِمِينَ**) كَذَبَ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ سُنِّيهِمْ ، وَشِيعِيَّتِهِمْ ، بَلْ هَذَا كُفْرٌ .

فَإِنَّ الْإِيْمَانَ بِاللَّهِ ، وَرَسُولِهِ أَهَمُّ مِنْ مَسْأَلَةِ الْإِمَامَةِ ، وَهَذَا مَعْلُومٌ بِالْإِضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ ، فَالْكَافِرُ لَا يَصِيرُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي قَاتَلَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ (ﷺ)

(١) سورة الشورى: الآية ١٣ .

(٢) سورة البينة: الآية ٥ .



الْكُفَّارَ أَوْلَا، كَمَا اسْتَفَاضَ عَنْهُ فِي الصَّحَاحِ ، وَغَيْرِهَا أَنَّهُ قَالَ: (أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ .) ، وَفِي رِوَايَةٍ: وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، فَقَدْ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا).

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : (فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْضَرُواهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ) (١)، فَأَمَرَ بِتَخْلِيَةِ سَبِيلِهِمْ إِذَا تَابُوا مِنَ الشُّرْكِ، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ، وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَكَذَلِكَ قَالَ . لِعَلِّي لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى خَيْبَرَ] . وَكَذَلِكَ كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) يَسِيرُ فِي الْكُفَّارِ ، فَيَحِقِّنُ دِمَاءَهُمْ بِالتَّوْبَةِ مِنَ الْكُفْرِ لَا يَذْكُرُ لَهُمُ الْإِمَامَةَ بِحَالٍ ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى بَعْدَ هَذَا : (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ) (٢)، فَجَعَلَهُمْ إِخْوَانًا فِي الدِّينِ بِالتَّوْبَةِ (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْإِمَامَةَ بِحَالٍ .

وَمِنَ الْمُتَوَاتِرِ أَنَّ الْكُفَّارَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) كَانُوا إِذَا أَسْلَمُوا أُجْرِيَ عَلَيْهِمْ أَحْكَامَ الْإِسْلَامِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُمُ الْإِمَامَةَ بِحَالٍ، وَلَا نَقَلَ هَذَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ لَا نَقْلًا خَاصًّا، وَلَا عَامًّا، بَلْ نَحْنُ نَعْلَمُ بِالِاضْطِرَارِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ لِلنَّاسِ إِذَا أَرَادُوا

(١) سُورَةُ التَّوْبَةِ : الْآيَةُ ٥ .

(٢) سُورَةُ التَّوْبَةِ : الْآيَةُ ١١ .



الدُّخُولِ فِي دِينِهِ الْإِمَامَةَ لَا مُطْلَقًا، وَلَا مُعَيَّنًا، فَكَيْفَ تَكُونُ أَهْمُ الْمُطَالِبِ فِي أَحْكَامِ الدِّينِ ؟.

وَمَا يُبَيِّنُ ذَلِكَ أَنَّ الْإِمَامَةَ - بِتَقْدِيرِ الْإِحْتِيَاجِ إِلَى مَعْرِفَتِهَا - لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا مَنْ مَاتَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ (ﷺ) مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى التَّزَامِ حُكْمِهَا مَنْ عَاشَ مِنْهُمْ إِلَى بَعْدِ مَوْتِ النَّبِيِّ (ﷺ) ، فَكَيْفَ يَكُونُ أَشْرَفُ مَسَائِلِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَهْمُ الْمُطَالِبِ فِي الدِّينِ لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَحَدٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ (ﷺ) ؟ أَوْلَيْسَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالنَّبِيِّ (ﷺ) فِي حَيَاتِهِ، وَاتَّبَعُوهُ بَاطِنًا ، وَظَاهِرًا، وَلَمْ يَرْتَدُّوا ، وَلَمْ يُبَدِّلُوا هُمْ أَفْضَلَ الْخُلُقِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ : أَهْلِ السُّنَّةِ، وَالشَّيْعَةِ ؟ فَكَيْفَ يَكُونُ أَفْضَلُ الْمُسْلِمِينَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَهْمِ الْمُطَالِبِ فِي الدِّينِ، وَأَشْرَفِ مَسَائِلِ الْمُسْلِمِينَ ؟ .^(١)

ولهذا السبب فإن الخلاف في الإمامة لا يقتضي الكفر: واعلم أن الخطأ في

أصل الإمامة وتعيينها وشروطها وما يتعلق بها لا يوجب شيء منه التكفير^(٢).

كلام الشيخ الغزالي في الإمامة

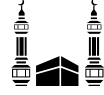
ويقول الغزالي أيضاً: إن نظرية الإمامة ليست من المهمات (الأصول)

وليست من فن المعقولات، بل من الفقهيات (الأمر الاجتهادية) (٣) .

(١) منهاج السنة : ٤٨ / ١ .

(٢) الغزالي : فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة : ص ١٥ .

(٣) الاقتصاد في الاعتقاد : ص ١٣٤ .



كلام الإمامين الجويني وإمام الحرمين ، وسيف الدين الأمدى في الإمامة

ويقول الإمام الجويني إمام الحرمين: أن الكلام في الإمامة ليس من أصول الاعتقاد (١).

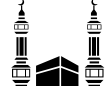
ويقول الأمدى: واعلم أن الكلام في الإمامة ليس من أصول الديانات ، ولا من الأمور اللابدئيات ، بحيث لا يسع المكلف الإعراض عنها والجهل بها... (٢).

ولهذا لما بدأت دعوة الرسول (ﷺ) في مكة وقامت أساساً على التوحيد ولم يؤثر عن الرسول (ﷺ) أن طرح قضية السياسة على قريش أو على من أسلم معه.

والحقيقة أن خصومة خاتم الرسل (ﷺ) لقريش لم تكن حول من يحكم، ولم تكن سياسية بل هي واضحة كما أعلنها القرآن: الإنذار من اليوم الآخر والدعوة إلى التوحيد والإيمان برسالته ومساعدته لتبليغها للناس كافة، وحين عرضت قريش على الرسول أن يكف عن الدعوة للتوحيد مقابل الموافقة على أي أمر آخر يريد، فقالوا: يَا مُحَمَّدُ إِنَّا قَدْ بَعَثْنَا

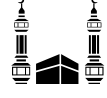
(١) الإرشاد: ص ٤١٠.

(٢) غاية المرام في علم الكلام : ص ٣٦٣.



إِلَيْكَ لِنُعْذِرَ فِيكَ، وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ أَدْخَلَ عَلَى قَوْمِهِ مَا
 أَدْخَلْتَ عَلَى قَوْمِكَ، لَقَدْ شَتَمْتَ الْأَبَاءَ، وَعَبْتِ الدِّينَ، وَسَفَّهْتَ الْأَحْلَامَ،
 وَشَتَمْتَ الْأَلْهَةَ، وَفَرَّقْتَ الْجَمَاعَةَ، فَمَا بَقِيَ أَمْرٌ قَبِيحٌ إِلَّا وَقَدْ جِئْتُهُ فِيمَا بَيْنَنَا
 وَبَيْنَكَ، فَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا جِئْتَ بِهَذَا الْحَدِيثِ تَطْلُبُ مَالًا، جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا
 حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالًا، وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تَطْلُبُ الشَّرْفَ فِينَا سَوِّدْنَاكَ عَلَيْنَا،
 وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلَكَنَاكَ عَلَيْنَا، وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ بِمَا يَأْتِيكَ
 بِهِ رِيئًا تَرَاهُ قَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ، وَكَانُوا يُسَمُّونَ التَّابِعَ مِنَ الْجِنِّ: الرَّئِي، فَرُبَّمَا
 كَانَ ذَلِكَ، بَدَلْنَا أَمْوَالِنَا فِي طَلَبِ الطَّبِّ لَكَ حَتَّى نُبَرِّتَكَ مِنْهُ، أَوْ نُعْذِرَ، فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا بِي مَا تَقُولُونَ، مَا جِئْتُكُمْ بِمَا جِئْتُكُمْ بِهِ أَطْلُبُ أَمْوَالَكُمْ،
 وَلَا الشَّرْفَ فِيكُمْ، وَلَا الْمُلْكَ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ رَسُولًا، وَأَنْزَلَ
 عَلَيَّ كِتَابًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَكُونَ لَكُمْ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، فَبَلَّغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي
 وَنَصَحْتُ لَكُمْ، فَإِنْ تَقَبَّلُوا مِنِّي مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،
 وَإِنْ تَرَدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرُ لِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ (١).

وكان موقف الرسول ﷺ من قضية السلطة السياسية أنها في يد
 الله يؤتيها من يشاء، وذلك هو رده على بني عامر بن صعصعة، فقد دعاهم
 إلى الله، وعرض عليهم نفسه، فقال له رجل منهم، يُقال له: بَيْحَرَةُ بْنُ فِرَاسٍ:
 وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي أَخَذْتُ هَذَا الْفَتَى مِنْ قُرَيْشٍ لَأَكَلْتُ بِهِ الْعَرَبَ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَرَأَيْتَ إِنْ
 نَحْنُ تَابَعْنَاكَ عَلَى أَمْرِكَ، ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللَّهُ عَلَى مَنْ يُخَالِفُكَ، أَيْكُونُ لَنَا الْأَمْرُ مِنْ



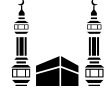
بَعْدِكَ ؟ قَالَ : " الْأَمْرُ لِلَّهِ ، يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ " . قَالَ : فَقَالَ لَهُ : أَفَنُهِدُ نُحُورَنَا لِلْعَرَبِ دُونَكَ ، فَإِذَا أَظْهَرَكَ اللَّهُ كَانَ الْأَمْرُ لغيرِنَا ! لَا حَاجَةَ لَنَا بِأَمْرِكَ . فَأَبَوْا عَلَيْهِ ، فَلَمَّا صَدَرَ النَّاسُ ، رَجَعَتْ بَنُو عَامِرٍ إِلَى شَيْخِ هُمْ ، قَدْ كَانَ أَدْرَكَهُ السَّنُّ ، حَتَّى لَا يَقْدِرَ أَنْ يُوَافِيَ مَعَهُمُ الْمَوْسِمَ ، فَكَانُوا إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِ ، حَدَّثُوهُ بِمَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْمَوْسِمِ ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ الْعَامَ سَأَلَهُمْ عَمَّا كَانَ فِي مَوْسِمِهِمْ ، فَقَالُوا : جَاءَنَا فَنَى مِنْ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ ، أَحَدُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، يَدْعُونَا إِلَى أَنْ نَمْنَعَهُ ، وَنَقُومَ مَعَهُ ، وَنَخْرُجَ بِهِ إِلَى بِلَادِنَا . قَالَ : فَوَضَعَ الشَّيْخُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا بَنِي عَامِرٍ ، هَلْ لَهَا مِنْ تَلَافٍ ؟ هَلْ لِدُنَابَاهَا مِنْ مَطْلَبٍ ؟ وَالَّذِي نَفْسُ فُلَانٍ بِيَدِهِ مَا تَقَوَّلَهَا إِسْمَاعِيلِيُّ قَطُّ ، وَإِنَّهَا لِحَقٌّ ، فَأَيْنَ رَأَيْتُمْ كَانَ عَنْكُمْ ! " (١) .

فلم يستغل النبي ﷺ هذا العرض حتى بدعوى إمكانية نشر الدين أو تطبيق الشريعة بل مضى على منهجه الكريم في تبليغ الرسالة كما أمره ربه { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهِمْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } (٢)، { فَذَكَرْنَا أَنَّكَ مُذَكَّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيِّطِرٍ } (٣) .

(١) البداية والنهاية» كتاب سيرة رسول الله (ﷺ) «فصل : فِي عَرْضِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) نَفْسَهُ الْكَرِيمَةَ عَلَى أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ ، أَنْ يُؤْوُوهُ وَيَنْصُرُوهُ ، وَيَمْنَعُوهُ مِمَّنْ كَذَّبَهُ وَخَالَفَهُ ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ ، لِمَا نَحَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلنَّاصِرِ مِنَ الْكِرَامَةِ الْعَظِيمَةِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

(٢) سورة النحل: الآية ١٢٥ .

(٣) سورة الغاشية: الآيتان ٢١ ، ٢٢ .



كلام نفي للعلامة الفقيه ابن العثيمين (في كيفية استرداد فلسطين للمسلمين)

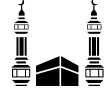
لا يمكن أن يستردوها إلا باسم الإسلام على ما كان عليه النبي (ﷺ)،
وأصحابه، كما قال تعالى : (**إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**) (١)؛ ومهما حاول العرب، ومهما ملأوا الدنيا من
الأقوال والاحتجاجات، فإنهم لن يفلحوا أبداً حتى ينادوا بإخراج اليهود
منها باسم دين الإسلام ، بعد أن يطبقوه في أنفسهم ؛ فإن هم فعلوا ذلك
فسوف يتحقق لهم ما أخبر به النبي (ﷺ): " **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ
فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِيَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ
الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ إِلَّا
الْغَرْقَدَ (٢) فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ** " رواه مسلم (٣).

فالشجر، والحجر يدل المسلمين على اليهود يقول: "يا عبد الله" . باسم

(١) سورة الأعراف _ الآية ١٢٨ .

(٢) قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (**إِلَّا الْغَرْقَدَ ؛ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ**) وَالْغَرْقَدُ نَوْعٌ
مِنْ شَجَرِ الشُّوْكِ مَعْرُوفٌ بِبِلَادِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَهُنَاكَ يَكُونُ قَتْلُ الدَّجَالِ وَالْيَهُودِ . وَقَالَ
أَبُو حَنِيفَةَ الدِّينَوْرِيُّ : إِذَا عَظَّمَتِ الْعَوْسَجَةُ صَارَتْ غَرْقَدَةً (شرح النووي).

(٣) صحيح مسلم « كتاب الفتن وأشرط الساعة » باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل
بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء (٢٩٢٢).

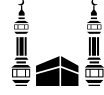


العبودية لله .، ويقول: "يا مسلم" . باسم الإسلام .؛ قال: يَا مُسْلِمٌ وَمَ لِمَ يَقُلُ: "العرب .." ولهذا أقول: إننا لن نقضي على اليهود باسم العروبة أبداً؛ لن نقضي عليهم إلا باسم الإسلام؛ ومن شاء فليقرأ قوله تعالى: { **وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ** } (١)، فجعل الميراث لعباده الصالحين؛ وما عُلق بوصف فإنه يوجد بوجوده، وينتهي بانتفائه؛ فإذا كنا عبادَ الله الصالحين ورثناها بكل يسر- وسهولة، وبدون هذه المشقات، والمتاعب، والمصاعب، والكلام الطويل العريض الذي لا ينتهي أبداً!! نستحلها بنصر الله عزّ وجلّ، وبكتابة الله لنا ذلك. وما أيسره على الله.

ونحن نعلم أن المسلمين ما ملكوا فلسطين في عهد الإسلام الزاهر إلا بإسلامهم؛ ولا استولوا على المدائن عاصمة الفرس، ولا على عاصمة الروم، ولا على عاصمة القبط إلا بالإسلام؛ ولذلك ليت شبابنا يعون وعياً صحيحاً بأنه لا يمكن الانتصار المطلق إلا بالإسلام الحقيقي . لا إسلام الهوية بالبطاقة الشخصية!.

وأقول والعلم عند الله: لا يمكن أن تسترد الشام - وأخص بذلك فلسطين - إلا بما استردت به في صدر هذه الأمة، بقيادة قيادة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه برجال كجنود عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا

(١) سورة الأنبياء الآية ١٠٥.



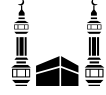
يقاتلون إلا لتكون كلمة الله هي العليا. فإذا حصل هذا للمسلمين فإنهم سيقاتلون اليهود حتى يختبئ اليهودي خلف الشجرة فتنادي الشجرة: يا مسلم! يا عبد الله! هذا يهودي خلفي تعال فاقتله. أما ما دام الناس ينظرون إلى هذه العداوة بيننا وبين اليهود على أنها عصبية قومية فلن نفلح أبداً؛ لأن الله لن ينصر إلا من ينصره، كما قال تعالى: (**وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِذْ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ المُنْكَرِ وَللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**) (١)

فنحن إذا رأينا صدر هذه الأمة، نجد أنها انتصرت على أساس التوحيد .. الإخلاص لله .. الاتباع لرسول الله (ﷺ) .. البعد عن سفساف الأمور .. عن الأخلاق الرديئة .. عن الفحشاء والمنكر .. عن تقليد الأعداء. والمشكل أن من الناس اليوم من يرى أن تقليد الكفار عز وشرف، ويرون أن الرجوع إلى ما كان عليه الرسول (ﷺ) وأصحابه تأخر وتقهقر، طبق ما قال الأولون: (**وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ**) (٢).

فعلينا - أيها الإخوة - أن نرجع؛ لنقرأ ونتأمل فيما سبق في صدر هذه الأمة، حتى نأخذ بما كانوا عليه من تمسك وعبودية وحيثئذ يكتب لنا النصر. وإني أقول وأكرر: يجب علينا أن نحذر من شرور أنفسنا، وأن نحذر من شرور الكفار والمنافقين وأتباعهم، ونسأل الله تعالى أن يكتب لنا ولكم

(١) سورة الحج - الآيتان ٤٠ ، ٤١ .

(٢) سورة المطففين - الآية ٣٢ .



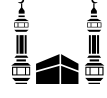
النصر لدينه، وأن ينصرنا به وينصره بنا، وأن يجعلنا من أوليائه وحزبه إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. (١).

وسئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين (رحمه الله): فضيلة الشيخ: يكثّر في بعض المجالس الكلام عن السياسة، وعندما تنكر عليهم، يقولون: السياسة من الدين.. بل إنهم يقعون في الغيبة، وما يميز مجلسهم هو وجود ذكر الله فيه، فما رأيك في جلوسهم معهم؟

الجواب: أنا رأيي: أن الكلام في السياسة في عامة الناس خطأ؛ لأن السياسة لها رجال وأقوام، رجالها ذوو السلطة والحكم، أما أن تكون السياسة منثورة بين أيدي العوام وفي المجالس، فهذا خلاف هدي السلف الصالح، فما كان عمر بن الخطاب ومن قبله كـ أبي بكر رضي الله عنهما يثنون سياستهم في مجامع الناس يذوقها الصغير والكبير والسفيه والعاقل، أبدأً! ولا يمكن أن تكون السياسة هكذا، السياسة لها أقوام متمرسون فيها يعرفونها ويعرفون مداخلها، ولهم اتصال بالخارج، واتصال بالداخل، لا يعرفه كثير من الناس.

ولا ينبغي للشباب وغير الشباب أن يمضوا أوقاتهم ويضيعوها في مثل هذا القيل والقال الذي لا فائدة منه، ثم إنه قد يبدو لنا مثلاً أن صنيع واحد

(١) كتب ورسائل للعثيمين.



من الناس خطأ وقد يكون الصواب معه؛ لأنه يعلم من الأمور ما لا نعلم نحن، وهذا شيء مشاهد مجرب، وغالب الذين يتكلمون بالسياسة إنما يستتجونها من أشياء لا أصل لها ولا حقيقة لها، وإنما هي أوهام يتوهمونها ثم يبنون عليها ما يتكلمون به، فيقفون ما ليس لهم به علم، وقد قال الله تعالى: **{ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ - وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا }** (١).

أما الجلوس معهم فما داموا على ذكر فاجلس معهم، وإذا قاموا يخوضون هذا الخوض الذي لا فائدة فيه فانصحهم أولاً، فإن اهتموا فهذا هو المطلوب، وإلا ففارقهم، ثم إذا كان حضورك مجالسهم التي للذكر يؤدي إلى أن يغتروا بأنفسهم أو أن يغتر بمجيتك إليهم غيرهم فيقال: لولا أن هؤلاء على خير ما جاء إليهم فلان ولا فلان، فلا تأتي إليهم أيضاً حتى للذكر؛ لأن أبواب الذكر - والحمد لله - كثيرة (٢).

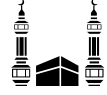
رأي فضيلة العلامة

الشيخ أبو بكر الجزائري

يقول الشيخ أبو بكر الجزائري (رحمه الله): قال الخصوم: إن جماعة التبليغ

(١) سورة الإسراء: الآية ٣٦.

(٢) المصدر: لقاء الباب المفتوح، ٩٦.



تميت المسلم بقتلها روح الجهاد في نفوسهم، وذلك بإغضائهم عن السياسة، وعدم مطالبتها بتحكيم الشريعة الإسلامية في البلاد التي لا تحكم فيها، وهي كل بلاد العالم الإسلامي ما عدا المملكة العربية السعودية.

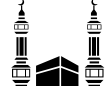
ونقول: مبينين الحق في هذه المسألة إن جماعة التبليغ تحيي ولا تميت كما قالوا، إن الذي يخرج يدعو إلى الإسلام بنفسه وماله خارج بلاده وداخلها حي قطعاً وليس بميت، هذا أولاً!.

وثانياً: إذا كان الغرض من تحكيم الشريعة هو أن يعبد الله تعالى وحده بما شرع، فإن جماعة التبليغ بدعوتها قد عبد الله بطاعته وطاعة رسوله في أوامرها ونواهيها، فالغرض الذي من أجله المطالبة بتحكيم الشريعة قد حصل بحمد الله بدون قتال.

وثالثاً: هل مطالبة غيرهم بتحكيم الشريعة وتخوضهم في السياسة حقق شيئاً من المطلوب ولو قل؟، اللهم لا! إذا فدعوة الطاعنين فيهم تعتبر سلبية، ودعوة جماعة التبليغ ايجابية، والايجابي خير من السلبي عند كافة العقلاء.

ومن هنا ننصح لإخواننا بأن يكفوا عن الطعن في جماعة التبليغ حتى لا يقفوا موقف من يصد عن سبيل الله وهو موقف لا يحسد عليه (١).

(١) القول البليغ في الدعوة والتبليغ للشيخ أبو بكر الجزائري .



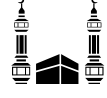
رأي فضيلة العلامة

الشيخ محمد عمر البالمبوري

وأحبابنا عندما ينتشرون في العالم ، لا يتكلمون كلاماً سياسياً ، ولا خلافاً ، بل المعاشرة الطيبة .. وكما أن إيماننا ضعيف ، فكذلك كفر الكفار ضعيف ... وكما أن إيمان الصحابة الكرام كان قوياً ، فكفر الكفار في زمانهم كان قوياً ... فمثلاً في بلاد الهندوكيون، يرون المسلمون بسبب جهلهم يعبدون قبور الصالحين ، ونحن نأخذهم باللين إلى البيئة الطيبة ، وبعد ذلك نفهمهم أن النذر والعبادة لا يحل إلا لله ﷻ ... فيفهمون .. فكانت الدعوة لثلاث أيام ... وان لم يقبلوا تكون المصالحة بالجزية ، حتى يصبروا تحت ذمتنا ، لأن مع المسلم كلمة عليا ، ومع الكفار كلمة سفلي ، قال تعالى ﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١) وقال تعالى ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢) وعندما يتصالحون بالجزية ، فالمسلمون يعيشون في بلادهم ، فكانت الدعوة العملية ينظرون إلى معاشره المسلمون الطيبة ، وأخلاقهم فيدخلون في الدين فالجزية دعوة عمليه تفصيلية .. فإن لم يقبلوا هاتان المرحلتان

(١) سورة آل عمران - الآية ١٣٩ .

(٢) التوبة - الآية ٤٠ .



تكون المرحلة الأخيرة وهي القتال .

فالرسول ﷺ أعطانا الدواء الداخلي الدعوة والدواء الخارجي الأخلاق .. فلو لم يدخلوا في الإسلام، وكان الدامل فيها ألم لا يشفى بالدواء الداخلي ولا الخارجي فلا بد من العملية الجراحية (القتال) ... وذلك فقط عند اليأس من العقاقير مثل البستاني يقوم بتسلية بعض النباتات لأنه يعلم أنها ضعيفة ومريضة ، وتُسبب قلة المحصول ، مثل الذين يصدون عن سبيل الله .

فخروج الصحابة رضي الله عنهم كان كالمطافئ لإخراج الناس من النار إلى الجنة .. والسيارة الإطفائية عندما تخرج فجميع السيارات والمشاة يفسحون لها الطريق ، فلو اعترض أمام السيارة ستة أشخاص وآلاف في الحريق فعلي السائق أن يمر عليهم لينقذ الآلاف .

والصحابه رضي الله عنهم ثلاث عشرة سنة في مكة ، الله ﷻ ما أمرهم بالقتال ليتحصلوا أولاً علي : ﴿ كَفَّوْا أَيْدِيَكُمْ ﴾ (١)، ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢)، ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٣)، ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٤)، ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٥) .

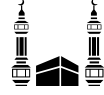
(١) سورة النساء - الآية ٧٧ .

(٢) سورة الأنفال - الآية: ١٩ .

(٣) سورة البقرة - الآية: ١٩٤ .

(٤) سورة العنكبوت - الآية: ٦٩ .

(٥) سورة البقرة - الآية: ١٥٣ .



في الأول قيل لهم : " **كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ** " .. وفي الأخير قيل لهم : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ اَنْفِرُوا جَمِيعًا ﴾** (١). وقال لهم : **﴿ أُوذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾** (٢).

أحد العرب قال: هذه الآية تنطبق علينا، فنحن أخرجنا من ديارنا، وهذا الذي في الآية موجود، ولماذا لا تأتي النصر لنا؟ فقلت: بقي شيء واحد قال تعالى: **﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ ﴾** (٣) يعني الدعوة .. يقولون جهارا ربنا الله . فالجهاد بدون الدعوة مثل الصلاة بدون الوضوء .. فالصحابه رضي الله عنهم كانوا يجتهدون لإدخال الناس في الجنة ... ولماذا الجدل الآن؟ .

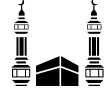
لأن الدنيا جنة الكافر وسجن المؤمن .. فالمؤمن يقاتل الكافر ليأخذ جنته فيصير غاصب فلا يستحق لنصرة الله ﷻ .. ولكن الصحابة رضي الله عنهم ما كانوا يريدون جنة الكافر ، بل ليدخلوه الجنة ، فاستحقوا لنصرة الله ﷻ .

في الأردن بعض الشباب ، غضبوا علي رجال الدعوة .. فقالوا : أولا نقاتل جماعة التبليغ ثم اليهود ... لأنكم تجعلون في الناس صفة الجبن . فقال أمير الجماعة : اسمعوا مني خمس دقائق : الجهاد بدون الدعوة مثل

(١) سورة النساء الآية ٧١ .

(٢) سورة الحج _ الآية ٣٩ .

(٣) سورة الحج _ الآية ٤٠ .



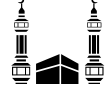
الصلاة بدون الوضوء ، ولذلك لا تنصروا ففهم الشبان .. وقالوا: هيا بنا لندعو اليهود ثم بعد ذلك نقاتلهم .

فقال الأمير: اسمعوا كلام آخر، أنتم تقولون لليهود ادخلوا في الإسلام فيقولون لكم أرونا الإسلام في أي بلد؟ وأنتم في أي مكان تورهم الإسلام؟ ففهموا أن يذهبوا للمسلمين ويجعلوا فيهم معاشر إسلامية.

ثم قال لهم الأمير: أنتم تذهبون للمسلمين بدون التميرين لا تصلحوا .. فبعض الناس ذهبوا يتجولون بعد الفجر ، يوقظون الناس للصلاة .. فما استجاب الناس لهم .. وفي اليوم الثالث : قام الناس وضربوهم بالعصا .. وذهبوا إلي المحكمة وفي المحكمة تابوا من الدعوة إلي الله .. لماذا؟ لأنهم لم يختاروا الوقت المناسب ، ولا الكلام المناسب .. فأتت عليهم المشاكل وكانت النتيجة ترك الدعوة إلي الله . فلا بد من التميرين .. قالوا : وأين نتمرن؟ فشكلهم إلي الهند والباكستان وبنجلاديش ففهموا الدعوة .

انظروا للصحابة رضي الله عنهم ، غيروا معاشرتهم بصحبة الرسول ﷺ فلما ذهبوا إلي مصر والسودان وليبيا والعراق ، وكانوا كلهم عجم ، فأهل هذه البلاد أحبواهم لمعاشرتهم الطيبة ، ومن شدة حبهم لهم أحبوا لغتهم وتعلموها ، حتى أصبحوا لا يتكلمون إلا اللغة العربية بمخالطة الصحابة رضي الله عنهم والتابعين.

عندما تتجولون في العالم فاتركوا معاشره الآباء وخذوا معاشره النبي



ﷺ ، والصحابة الكرام ، فأنتم تجلبون الناس للدين .

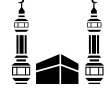
لا نقول ركوب السيارة حرام ، البرقية حرام ، ركوب القطار حرام ، فنكون مذنبين لما نحرم ما أحله الله ﷻ لنا .. فنمشي- إلي البدو ونتحمل المشقة ، ونصير مجاهدين ، فالعالم كله يحب العرب كما كان في الزمن الأول .. ففي الزمن الأول كانوا يحبون العرب من أجل معاشرتهم الطيبة ، واليوم يحبون العرب من أجل بتروهم وعملتهم الغالية ، فاعتنموا هذه المحبوبة واجعلوها سبباً لجلب محبة الله ومحبة رسوله ﷺ .

فأعداء الله ﷻ أبعادوا المسلمين عن الدين (بالحركة .. والحضارة .. والثقافة) وأبعادوا المسلمين عن القرآن باسم القرآن .

الناس ما فهموا مقصد الجهاد أنه الدعوة ، فنحن نجتهد في المسلمين حتى نجعل معاشرتهم معاشرة إسلامية ، فلما ينظر الكفار إلي المعاشرة الإسلامية فيدخلون في الإسلام.

لا بد من منهج النبوة في الدعوة إلي الله ﷻ ، فلا ننجح إلا بطريق الأنبياء عليهم السلام ، كان عندهم الشفقة والرحمة علي الناس ، وما كانوا يغضبون علي الكفار ، وكانوا يرحمون عليهم ليدخلوهم في الإسلام حتى ينالوا رضا الله والجنة .. وكانت شدتهم كالعملية الجراحية.

سيدنا موسى عليه السلام كان في مزاجه شدة ، ولكن الله ﷻ قال له : ﴿ فَقُولَا



لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَى ﴿١﴾ فلهذا السبب نمشي علي منهج النبوة ، ولنا في سيرة الرسول ﷺ والصحابة أسوة (٢).

ويقول العلامة الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله) : الناس اليوم يظنون أننا عندنا الإيمان الكامل وبينون كل شيء على هذا الإيمان، فكل شيء بني على أساس ضعيف ساقط لا محالة مهما علا بناؤه. في زماننا هذا الناس يتحملون المشاق من أجل الإسلام كما هو معلوم من أحوال المسلمين في العالم.

والصحابة رضي الله عنهم كذلك كانوا يتحملون المشاق والعذاب من أجل الإسلام كما هو معلوم في الفترة المكية والفتوحات، لكن نتائج تحملهم وصبرهم كانت هي سبب نشر الدين ودخول الناس في دين الله أفواجا. أما نتائج تحملنا اليوم هي أصبحت سببا لنشر الفسق والفساد وخروج أبنائنا من الإسلام إلى الكفر والإلحاد، لأن أعداء الإسلام يستهزؤون بالمسلمين إذا وقع بهم أي بلاء أو كارثة في ناحية من أنحاء العالم للمسلمين بتسليط أعداء الله عليهم، ونصرة الله تعالى لم تكن في موافقتهم بسبب بعدهم عن الدين وعن طاعة الله تعالى وعن طريق رسول الله ﷺ وتركهم للصلوات الخمس وجهلهم بالدين وغفلتهم عن الله تعالى وفساد أخلاقهم واتباعهم الأغراض الدنيوية وتركهم نصرة الدين، فالأعداء

(١) سورة طه _ الآية ٤٤ .

(٢) روايع العلامة محمد عمر البالمبوري _ بقلم المؤلف.



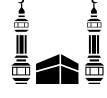
يصيحون في كل الإذاعات والمجلات: أين ربكم أيها المسلمون؟ لماذا لم ينصر كم علينا إذا أنتم تدعون أنه موجود؟.

فبسبب مثل هذه الصيحات يخرج آلاف من أبناء المسلمين من دين الله تعالى إلى الإلحاد والزندقة أفواجا أفواجا.

وهذا الانحطاط وهذه الذلة التي وقعت بالمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها سببها واحد وهو ترك (الدعوة إلى الله) التي هي أكبر أمر من أوامر الله تعالى، فنبينا محمد (ﷺ) آخر الأنبياء والمرسلين لا نبي بعده، فتكاليف هذه الدعوة إلى الله تعالى وضعت على أمته كلها، كثير من المسلمين في أنحاء مختلفة من العالم ينادون بالجهاد ويحرضون المسلمين عليه، بغض النظر عن الدعوة إلى الله، والجهاد بدون دعوة مثل الصلاة من غير الوضوء، والنبي (ﷺ) ما قاتل قوم قط بغير دعوتهم إلى إحدى ثلاث الإسلام أو الجزية أو القتال.

الخصلة الأولى: (دعوة قولية): قولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله وادخلوا فيما دخل فيه الناس يكون لكم ما لنا وعليكم ما علينا.

والخصلة الثانية التي هي الجزية: (دعوة عملية): ليس المقصود منها جباية أموالهم، بل أخذ قلوبهم، لأنهم إذا صالحوهم على الجزية يكونون بذلك في ذمة المسلمين، والمسلمون يحاورونهم في بلادهم ويطبقون الصلاة أمامهم ويتعاملون المعاملات الإسلامية أمام أعينهم مع احترامهم واحترام كنائسهم



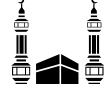
وتقاليدهم، فبذلك ما يدور الحول إلا وأهل البلدة أو القلعة يتولد فيهم الاستعداد لقبول الإسلام بعد معاشرته المسلمين لمدة سنة كاملة.

والخصلة الثالثة هي القتال: وهذه في حالة إذا ما قبلوا الخصلتين الأوليتين فهم يكونوا بذلك قد أعلنوا الحرب على الله، فكل من أعلن الحرب على الله فالله تعالى يقصمه بما شاء وكيف شاء.

فهذا هو سر انتصار الصحابة رضوان الله عليهم على الأعداء مع ضعفهم وقلة عددهم، لأن الله تعالى كان يهلك بهم من أعلن الحرب عليه تبارك و تعالى كما أهلك النمرود بعبوضة عرجاء وحفظ سيدنا محمد ﷺ بأهون البيوت بيت العنكبوت.

فالمسلمون اليوم يقاتلون من أجل الملك والمال والرئاسة و يسمونه جهاد في سبيل الله، لذلك الله تعالى جعل الأعداء يملكون رقابهم ويسومونهم سوء العذاب، وأخبارهم بقدر ما تنتشر في العالم يزداد الفسق والفجور ويكثر الإلحاد في أبناء المسلمين.

فالبلايا تزداد في المسلمين مع مخالفتهم لأوامر الله تكون سببا في نقصان الدين وانتشار الضلال والبلايا في العالم، ومع طاعة الله تعالى والتمسك بطريق محمد ﷺ تكون سببا في ازدياد الدين ونشر الهداية وارتفاع البلايا والمصائب، { قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا



مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ } (١)، فقال أصحاب موسى لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام { قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ } (٢).

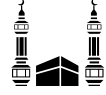
قال العلماء: البلاء الأول: كان لهم عذاب من الله تعالى.

والثاني: كان لهم تربية وترقي ورفع الدرجات، ودامت البلايا عليهم بسبب أنهم ما أخرجوا غير الله تعالى من قلوبهم مع وجود سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام معهم.

وسنة الله تعالى أنه لا ينصر ويؤيد إلا من اعتمد وتوكل عليه وحده سبحانه وتعالى وأخرج غير الله من قلبه، وذلك واضح في القرآن كما وقع للصحابة رضي الله عنهم في غزوة حنين توقفت نصره الله تعالى مع وجود النبي ﷺ بين ظهرائهم وكثرة عددهم وعدتهم (١٢٠٠٠) من المسلمين في مقابل ٤٠٠٠ من الكفار، وذلك بسبب اعتماد بعضهم على الكثرة فلم تغني عنهم شيئاً وضاعت الأرض بما رحبت ثم ولوا مدبرين، وكذلك الشأن في غزوة أحد توقفت نصره الله تعالى بسبب خطأ بعض أصحابه في فهم أمره ﷺ ونزلوا من الجبل مع أن الرسول ﷺ أمرهم بعدم النزول وتنازعهم في الأمر وإرادة بعضهم الدنيا والغنائم.

(١) سورة الأعراف - الآية ١٢٨ .

(٢) سورة الأعراف - الآية ١٢٩ .



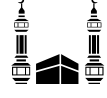
وهذه سنة الله تعالى في خلقه لا ينصر ولا يؤيد إلا من توكل عليه حقاً، ولما أحس سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام أن بني إسرائيل ما أخرجوا من قلوبهم غير الله تعالى وأن نصرة الله تعالى لا تزال متوقفة بسبب ذلك حثهم على التوكل على الله تعالى { وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } (١).

قال العلماء: هذا التوكل كان باللسان فقط، لأن التوكل الحقيقي على الله تعالى وإخراج اليقين على ما سواه من القلب لا يحصل بالتلفظ باللسان في مكان واحد، بل يكون بتفريغ الأوقات وتبديل البيئة وممارسة الأعمال الروحانية.

من أجل ذلك الله تعالى أمرهم بملازمة بيوتهم وإقامة الصلاة فيها الاختلاء بالله تعالى والانقطاع عن المشاهدات مدة من الزمن، بذلك يخرج اليقين الفاسد على غير الله تعالى وتخرج عظمة المخلوق ويستقر اليقين على الله تعالى وعظمته في القلوب.

وبعد مدة من الزمن أحس سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام بالتغيير في قلوب بني إسرائيل وأنهم أصبحوا أقوياء في إيمانهم وصلاتهم مع ربهم، هنالك دعا ربه فقال { وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً

(١) سورة يونس _ الآيات من ٨٤ : ٨٦ .



وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ
وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ } (١).

وبشر الله تعالى سيدنا موسى باستجابة الدعاء { قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ

دَعْوَتُكُمْ فَأَسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ } (٢).

عندئذ جاء أمر الله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام بأن يسير ببني إسرائيل ليلا وأخبره أنه متبع، لكن بني إسرائيل لضعفهم لما وقفوا أمام البحر ورأوا أن فرعون وجنوده قد أدركهم تأثروا بالمشاهدة لأنهم بين عدوين مشاهدين (البحر وفرعون) لكن نصره الله تعالى لا ترى، فالإنسان سريع التأثر بالمشاهدات رغم إيمانه، لذلك حرضنا النبي ﷺ بتجديد الإيمان بالاكثار من قول لا إله إلا الله.

{ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجُمُعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ } (٣). فأحس

سيدنا موسى (عليه السلام) إذك أنهم وقع لهم فشلا باطني، وأن الفشل الباطني في مثل هذه المواقف خطير جدا يتسبب في توقف نصره الله تعالى، زجرهم بقوله { قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ * فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ

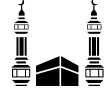
بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَاَنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ } (٤).

(١) سورة يونس _ الآية ٨٨ .

(٢) سورة يونس _ الآية ٨٩ .

(٣) سورة الشعراء _ الآية ٦١ .

(٤) سورة الشعراء _ الآيتان ٦٢ ، ٦٣ .



حتى ثبتهم وأرجعهم إلى رشدهم، هنالك أمره الله تعالى بأن يضرب بعصاه البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم، وأنجاهم الله تعالى وأهلك فرعون وجنده في نفس الطريق الذي نجى بسببه موسى وقومه، من هذه القصة نتعلم أنه لا يمكن أن نرى نصره الله تعالى مع المسلمين إلا من بعد رجوع القلوب إلى ربها بتصحيح اليقين، وإخراج غير الله منها، وهذا الشيء هو الذي ما فهمه المسلمون اليوم، الذين يريدون الجهاد في سبيل الله تعالى بقلوب فيها ما فيها، ويقومون بالثورات على الحكام وأهل المناصب الدنيوية ويسمون هذا جهاد في سبيل الله، ويقينهم على المال والسلاح، ويطلبون من كل بلاد المال والسلاح ويستعينون بالدول مسلمة وغير مسلمة للمدد، وينتظرون النصره من الله تعالى، مع علمهم أنه عز وجل أوقفها على من هم أفضل منا وهم أصحاب الرسول (ﷺ) ومعهم رسول الله (ﷺ) في حنين وفي أحد.

فكيف يمن علينا بنصرته نحن اليوم؟ فهل نحن أكرم على الله من هؤلاء؟ هل نحن أخرجنا من قلوبنا مما سوى الله؟ عملا ليس كلاما؟
هل نحن أخرجنا من قلوبنا اليقين على المال والكثرة والعدد؟
هل نحن أخرجنا من حياتنا كل ما يخالف سنة نبينا صلى الله عليه وسلم؟.



هل نحن أخرجنا من قلوبنا حب الدنيا واستوى عندنا ذهبها وتراها؟
فكم نحن مغرورون؟.

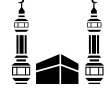
فمن أجل هذا نحن نخرج في هذا السبيل المبارك لإخراج هذه الأمراض من
القلوب حتى لا يبقى بينها وبين ربها حائل ولو عاشت وسط الأسباب.
ومما سبق تبين لي أنهم يطبقون الحكمة النبوية الواردة في عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَيْفَ بِكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو
إِذَا بَقِيَتْ فِي حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ قَدْ مَرَجَتْ عُهُودُهُمْ وَأَمَانَتُهُمْ وَاخْتَلَفُوا
فَصَارُوا هَكَذَا ، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ . قَالَ : فَمَا تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ : عَلَيْكَ
بِخَاصَّتِكَ ، وَدَعْ عَنكَ عَوَامَّهُمْ (١).

وهو ترك الكلام في السياسة العامة بين الناس ، فالواقع الذي أوقع الناس في
المشاكل ، أن كل الناس من غير استثناء يتكلمون في عموميات السياسة
وخصوصياتها .

فغدوت أعذرهم سواء اقتنعت برأيهم أو لم اقتنع فحجتهم سائغة
وأمرهم قريب من الحق... لقد رأيت حكمتهم هذه أعجزت الأعداء
وحيرتهم أن يجدوا إلى هذه الدعوة سبيلا .

ووجدت من خالف هذه الحكمة من الجماعات ينحسر - مدّه في
الساحة ويُضيق عليه... ووجدت من وافقها وأخذ بها يمتد في

(١) سنن أبي داود « كتاب الملاحم » باب الأمر والنهي (٤٣٤٣).



ساحته وغيرها ويسجل انتصارات دعوية جديدة - وفي النهاية مقصدهما واحد وإن اختلف اجتهادهما وسعيهما ومقدار ثمره سعيهما.

ويقول الشيخ محمد عمر البالبوري (رحمه الله): (لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ) (١) لذلك في دعوتنا نتجنب السياسات.

رأي فضيلة العلامة

الشيخ طارق جميل

ويقول الشيخ طارق جميل (حفظه الله) ^(٢): إن التبليغ ليس بحزب ولا حركة ولا فرقة، بل هو السعي المستميت للتصالح مع الله ورسوله - ﷺ - إن الله عز وجل منحنا جهداً نزيهاً نقياً من السياسة والطائفية والكرهية والبغض والشقاق.. هو الجهد لإحياء رسالة الله الخالدة في جميع أقطار الدنيا وأرجائها.



(١) صحيح البخاري « كتاب الأدب » باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وقال معاوية نا حكيم إنا ذو تجربة (٥٧٨٢).

(٢) من علماء الدعوة والتبليغ بالباكستان.



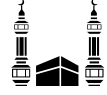
منهج الإصلاح والتغيير عند أهل التبليغ والدعوة

يقول الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي (رحمه الله): الشيطان يأتي في الظلمة، ويأتي في النور.. يأتي في الظلمة ليخرج الإنسان من الطاعة إلى المعصية.. ويأتي في النور ليخرج الإنسان من الكل إلى الجزء .. الدعوة إلى الله هي الكل .. وبقية أعمال الدين هي جزء لتقوية المقصد، والعلم هو جزء لتصحيح الطريق، والذكر كذلك جزء حتى لا تأتي الغفلة، والإنفاق جزء حتى لا يأتي البخل، فهذه كلها الأجزاء لتقوية المقصد، فالشيطان يأتي في النور فيخرج الإنسان من الكل إلى الجزء، ومن الجزء إلى المعصية لذلك بين الله في القرآن: ماذا قال الشيطان: { **ثُمَّ لَا تَبِغُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ** } (١).

ما قال مصليين ولا صائمين ولا مزكّين بل قال (وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ).

والمأمل في منهج أهل التبليغ والدعوة الذي أصله الأنبياء والرسل وعلى رأسهم نبينا محمد (ﷺ) يجده يهدف إلى إصلاح الكل، وليس إصلاح الجزء، فإذا انصلح الكل انصلح الجزء، وهذا الذي وضحه فضيلة الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي، فقد قيل للشيخ: إن عملكم هذا لإصلاح

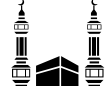
(١) سورة الأعراف _ الآية ١٧.



الجزء وليس لإصلاح الكل، فالذين لا يصلون يُصلون، والذين لا يحجون بيت الله يحجون، والذين لا يذكرون الله يذكرونه ، يعني ذلك بعد الجهد عليهم، ولكن مسائل السياسة والاقتصاد، والضعف الذي في حياة المسلمين (معالجة ذلك هو إصلاح الكل).

وقبل أن نبين رد الشيخ محمد يوسف على الرجل نوضح أمراً: أن الشيخ محمد يوسف في العام الذي توفي فيه كان يتكلم كثيرا عن الصلاة ويبين أهميتها، وبين أن الأمة كلها تستطيع أن تقضي حوائجها وتحل كل مشاكلها بالصلاة، لأن الصلاة تتعلق بالله الذي بيده قضاء كل الحوائج وحل كل المسائل والمشاكل.. فبالصلاة يحل كل المسائل الانفرادية والاجتماعية.

فقام رجل وقال: يا شيخ أنت تقول بأن الصلاة تحل كل المشاكل وتقضي كل الحوائج، فكيف الخبز يحل بالصلاة؟ أنت إذا ترك الصلاة وتعمل في الدكان تتحصل على المال وبالمال تتحصل على الخبز. فقال الشيخ له : أنت تصلي؟ قال الرجل: نعم. فقال الشيخ يوسف له: لماذا تُصلي؟ قال الرجل: لأتحصل على الجنة. فقال الشيخ يوسف: إذا لم يكن يقينك أنك تتحصل بالصلاة على طعامك، والله بين في كتابه: (**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ**



وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ* مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونِ* إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (١).

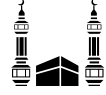
فكيف بهذه الصلاة تتحصل على الجنة؟، فإذا كانت صلاتك مقبولة فالله تعالى يرزقك الجنة، وبهذه الصلاة تستطيع أن تطلب من الله كل شيء. الشرطي يقف في الميدان فقط يشير بيده، فإذا نقول له: من أين تأكل بهذه الإشارة؟، اذهب إلى مكان آخر للحصول فيه على الطعام، فيقول أنا موظف عند الحكومة، والحكومة تُعطيني المال، وبالمال أتحصل على الطعام والشراب والملبس والمسكن.

فالصحابة رضي الله عنهم كانت معاشرتهم وسياستهم أنهم يدفنون البنات وهم أحياء، كما قال تعالى: { وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ* يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ } (٢).

فلما جاءهم الله بالإسلام واتبعوا النبي وآمنوا به جاءت عليهم في سبيل دعوتهم الفاقة والحاجة، وبسبب تحملهم وصبرهم واجتهادهم في تحقيق مقصد حياتهم الله سبحانه وتعالى جعلهم أئمة في السياسة.

(١) سورة الذاريات _ الآيات من ٥٦ : ٥٨.

(٢) سورة النحل _ الآيتان ٥٨ ، ٥٩.



الذين كانت في بيوتهم الفاقة، جاءت في بيوتهم كنوز كسرى وقيصر، لماذا؟ لأنهم أدوا الحق الذي عليهم، وما نظروا للملك والمال، والله حسب وعده نصرهم على عدوه وعدوهم، وأعطاهم من خزائنه، وملكهم ملك كسرى وقيصر.

فالله تعالى قادر كما كان قادرا في عهد الصحابة: قال تعالى: { **وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا** } (١)، وقال تعالى: { **فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا** } (٢)، وقال تعالى: { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ** } (٣). فلا نظن أن الله لا يقضي حوائجنا الدنيوية بهذا العمل، بل نجتهد ونتيقن أن الله يقضي - حوائجنا الدنيوية والأخروية بهذا العمل (٤).

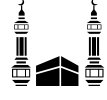
وبتاريخ ١٠ رجب ١٣٨٦هـ الموافق ٢٥ / أكتوبر ١٩٦٦م، وصلت رسالة من وزيرة الصحة الهندية في ذلك الوقت لأمير جماعة التبليغ الشيخ محمد إنعام الحسن (رحمه الله) وهو الأمير الجماعة بعد وفاة الشيخ يوسف الكاندهلوي عام ١٩٦٥م، وقد أبدت الوزيرة في رسالتها الخوف والقلق من زيادة سكان الهند وعدم كفاية المحاصيل الغذائية للزيادة في السكان،

(١) سورة الأحزاب - الآية ٦٢.

(٢) سورة فاطر - الآية ٤٣ .

(٣) سورة محمد - الآية ٧.

(٤) سمعت هذا الكلام من الشيخ شفيق أحمد (من مشايخ الدعوة بباكستان) في مركز الدعوة برايبوند، أثناء إلقاءه هدايات الخروج في سبيل الله (آداب وأصول عمل الدعوة).



وان الحل عندها وعند حكومتها تحديد النسل وهابت بأمر الجماعة أن يبدي رأيه في الموضوع، كي يستجيب المسلمون للفكرة أسوة بغيرهم من أديان سكان الهند، وكل ذلك لاستكمال البرامج والقوانين في ذلك.

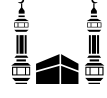
مع إن الوزيرة غير مسلمة فكيف كان رده؟.

رد الشيخ إنعام الحسن (رحمه الله): صاحبة المعالي الوزيرة الموقرة، وصلت إلينا رسالتك، ذكرني فيها خوفك على ازدياد سكان الهند وكتبتني فيها بعض الاقتراحات لحل هذه المسألة .

ولكن المسألة ليست هي فحسب، بل لابد من أن ندرس القضية بدقة وإمعان:

- ١ . فولادة الإنسان في هذا العام وكل عام، هو أمر قد تقرر فما قدره الله عز وجل أن يأتي من البشر فلا بد أن يأتي ذلك المقدار منهم.
- ٢ . ومهم بذلنا من جهد وطاقة في تقليل هذه الكمية لا نجاح لنا في ذلك أبدا، بل نوقع على أنفسنا ثقلا وحملا مزيدا وتكلفة لا فائدة من وراء ذلك. هذا من ناحية .

- ٣ . ومن ناحية أخرى والصورة الثانية، هدفكم هو أن يكفي إنتاج الحبوب والغلة المزروعة للمواليد الجدد من بني الإنسان، وهذا لا ضمان لكم فيه فقد لا تجود الأرض بالحبوب والغلات التي كانت تنتج من قبل، إما لقلة



الأمطار أو لكثرة السيول والفيضانات التي تتلف المحاصيل الزراعية أو الآفات التي تفسد النبات.

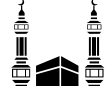
٤ . فإذا كان هدفكم تقليل (الأكلين) للطعام مستقبلاً فكيف بمن ولدوا وهم إحياء في هذا الوقت؟ لقلة المحاصيل الزراعية لقلة الأمطار أو لكثرة السيول الجارفة للمحاصيل.

٥ . لأجل ذلك فالحل الوحيد لهذه المسألة، هو أن يختار الإنسان البساطة في حياته المعيشية، وتجنب البذخ في ذلك.

٦ . فالإنسان إذا قضى حياته بالبساطة في المعيشة واختارها، صيانة له من الحياة المترفة المنحرفة هذا من جانب.

٧ . ومن جانب آخر ينشأ في الإنسان الذي اختار حياة البساطة في المعيشة، علو الهمة والسلوك الإنساني مع الآخرين،

٨ . وبترك البساطة في المعيشة، وباختيار حياة الترف والتنعم والنعيم، يتصف وينشأ فيه الصفات الحيوانية البهيمية، وان عاش المجتمع في الحياة الحيوانية البهيمية فلا فلاح للإنسان في الحياة الحيوانية أبداً، فينشأ في هذا الإنسان جميع الصفات البهيمية ومنها فقدان العطف والحنان على الآخرين، وعدم مواساة الآخرين، والنفعية والتوحش، فتنتفي فيه عاطفة نفع الغير، وهنا تبلى الإنسانية بالمصائب والمشاكل العديدة.



٩. والحل الوحيد والاحتراز من ذلك هو أن يسعى الإنسان لينال مقام الإنسانية الرفيعة، بالاشتغال بالسلوك العالي وجعله مجالاً لسعيه، وعند وجود ذلك تظهر البركة من عند الله عز وجل في المنتجات الزراعية وغيرها.

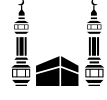
١٠. وإن لم نقم بذلك السعي، ولم تظهر في المجتمع صورة الحياة الإنسانية، تذهب جميع مساعينا وجهودنا سدا وما هي إلا عبثاً، ليس في هذه المسألة فحسب (مسألة تحديد النسل لقلّة الغذاء) بل لجميع المسائل التي تعترى المجتمع الإنساني كونه إنسان.

١١. فالإنسان مركب من شيئين أحدهما الجسم والثاني هو الروح والأصل الروح، فلو كان الجسم صحيحاً سليماً معافى في الجسد ولم تكن فيه روح فالجسم فاسد لا يرجى منه فائدة، والمسألة الغذائية إنما تتعلق بالجسم والروح غذاؤها هو السلوك الإنساني.

١٢. فإذا كان الإنسان قوياً من ناحية روحه لا يضره قلة غذاء جسمه كثيراً.

١٣. وبالمقابل إذا كان الجسم قوياً سميماً وكانت روحه ميتة، لا يمكن له أن يتحصل على الراحة والسكون والطمأنينة أبداً في حياته.

١٤. إذن فالمسألة الأصلية التي حل لجميع المسائل هي مسألة الغذاء الروحي مما يحتاج إليه كل إنسان في هذا العصر.

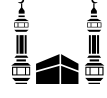


١٥ . والدرجة الأولى في هذه المسألة هي معرفة الخالق المالك ، والسعي لجعل السلوك موافقا لمرضاته.

١٦ . فإذا نجحنا في إرضاء الله عز وجل ، فهو أيضا يحل جميع مسائلنا ومشكلاتنا بعد ما يرضى علينا . (العبد محمد إنعام الحسن غفر الله له ٣ / نوفمبر ١٩٦٦ م)

فتدرج الشيخ في بيان أصل المشكلة وليست هي فحسب بل مشاكل تعصف بالمجتمعات ، حتى وصل لأن يدعوها لبذل الجهد على جوهر الإنسان وسلوكه ليرضى ربه عز وجل ، ويدعوها للإسلام بطريقة غير مباشرة ويوصلها لهذه النقطة التي لا بد منها لحل كل المشاكل .
أرادت الوزيرة لفت نظر الشيخ لأمر هام فلفت نظرها لما هو أهم لحل جميع المشاكل وليس مشكلة واحدة فحسب .

وقد تكلم في منهج الشيخ إلياس كثير من علماء القارة الهندية ، ومن أكثر الكلام في هذا الموضوع الشيخ منظور أحمد النعماني (تلميذ الشيخ إلياس رحمه الله) وملخص كلامه : إن هذه الحركة الوحيدة التي تُرغب الناس إلى الإيمان الخالص والتمسك بكل ما جاء به النبي (صلى الله عليه وسلم) دون أي انتماء إلى المذاهب الفقهية الخاصة أو غيرها ، دون أي اختلاف أو مناظرة ، في المسائل الفرعية والتدخل في سياسة البلاد ، بل إنها تدعو إلى الانقلاب في سياسة القلب والجوارح .

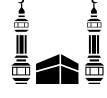


ويقول الشيخ أبو الأعلى المودودي: إن منهج الشيخ محمد إلياس وحركته لم يأت لحل المسائل الفرعية أو الجزئية المؤقتة، وليس من مبادئه أن يواجه المشاكل الراهنة ويقترح لها الأساليب التي تناسب - مؤقتا - حلها أو لمواجهتها، بل إن هذه الحركة تهدف الإصلاح على مستوى العالم أجمع، وتحمل المبادئ الأزلية والأبدية لجميع الشعوب والبلاد (١).

ويقول الشيخ: وحيد الدين خان (المفكر الاسلامي الهندي): في كتابه (مولانا الداعية الكبير الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى): إن هذا النظام الساري في مركز الشيخ محمد إلياس _ مركز الدعوة بنظام الدين بالهند - أكثر من نصف قرن مضى هو دليل واضح على قيام الشيخ بإحياء كل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، ولعله لا يوجد مثاله في العالم الإسلامي أجمع، حيث توجد في العالم مراكز كثيرة لا تعد ولا تحصى في هذا المجال، ولكن لا توجد بينها مركزا يقدم النموذج الكامل لدور المسجد النبوي الشريف في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، أو ليس هذا الأمر وحده يكفى للفت النظر إلى توفيق الله له فيما بذل من مجهود.

ولاشك أن منهج الشيخ محمد إلياس أثبت فاعليته القوية في التأثير على الناس وتربيتهم الروحية الخالصة المؤدية إلى التمسك بالكتاب والسنة

(١) انجازات دعوة الشيخ / محمد إلياس للدكتور / عبد الخالق بيير زاده ص ٦٤ مكتبة الإيمان . ش أحمد سوكراتو. القاهرة.



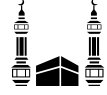
والتضحية في سبيل الدين كما يؤدي إلى المحاربة ضد الجهالة والبدع المتفشية في الأمة ويقوى مجابهة أهواء النفس .

ولست مغاليا في القول بأن مئات الألوف من الناس الذين عاشوا عيشة فاسدة أصبحوا زهادا، والذين كانوا يسخرون بالدين وأهله أصبحوا متمسكين به محبين له والذين خرجوا - مع الجماعة - مُحلقين لحاهم فقد رجعوا ووجوههم مزينة بسنة محمد صلى الله عليه وسلم والذين خرجوا بالزبي الإفرنجي رجعوا وهم متمسكون بزبي إسلامي .

والذين كانوا لا يقربون الصلاة ولا يؤدون الزكاة وكانوا يقضون حياتهم في المحرمات، صعب التعرف عليهم لدى عودتهم بعد قضاة فترة مع الجماعة، تجدهم صائمين النهار وقائمين الليل .

وقال: من الأمور الهامة التي تحير العقول هو أن زعامة هذه الحركة وقيادتها قد انتقلت إلى ثلاثة شخصيات وزادت مدة إنشائها عن ثلاثين عاما ورغم هذا التغير فقد امتدت رقعتها وازدادت أنشطتها يوما بعد يوم ، وهذه ميزة لم ينلها أي حزب أو جمعية دينية أو سياسية في الفترة الأخيرة .

ويدلنا معظم تاريخ الجماعات والأحزاب على أنها نالت إقبالا شديدا أو نجحت في كسب متبعيها من العامة والخاصة في بداية أمرها، ولكن بمرور الزمن قلّ نشاطها وإن كانت تلك الحركات والأحزاب قد نهضت في مرحلها الثانية بعد فقد زعيمها، ولكنها فقدت روح النشاط المطلوب بفقد



قيادتها الأولى أو بمرور الزمن أو لأي أسباب أخرى ، فلم تجد هناك فرصة لاكتساب أذهان جديدة تقوم بنفس المشاعر والمبادئ والأهداف بنفس الكم والكيف .

فجماعة الدعوة والتبليغ هي الجماعة الوحيدة التي يزداد عدد المشاركين فيها كل يوم كما أنها حتى اليوم تلقى أهمية ندائها واستجابة دعائها لدى الناس .

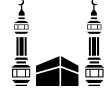
كما يزداد فيها كذلك عدد الطالبين المشتاقين للوصول إلى الهدف المنشود المضمون باذلين في سبيل ذلك كل غال ونفيس .

فالسبب الوحيد في تقبلها الشديد المستمر يرجع إلى أنها لم تؤسس لتغطية الاحتياجات الزمنية المحددة مثل معظم الأحزاب الأخرى، بل إنها تنطوي على برامج لإكمال الاحتياجات الفطرية الأبدية، والتي لم ولن تتقيد بالزمان والمكان بل وضعها الخالق من الأزل للأبد .

وهذه المقتضيات الفطرية هي موضوع هذه الحركة فلا علاقة لها إلا بالحقائق الدينية الأزلية الأبدية.

وبناء على ذلك لم ولن تؤثر عليها المؤثرات الزمنية الطارئة ولا العوامل الخارجية غير الثابتة في كيانها .

فإن من مقتضيات تلك الحقائق هو استمرار تلك الحركة مادامت الفطرة موجودة، والإنسان يتنفس على وجه الأرض حسب فطرة الله التي فطر

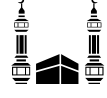


الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ، فلن تؤثر عليها المؤثرات الزمانية أو المكانية الطارئة ولا تغير مجراها خصومة الأعداء .

ويقول العلامة وحيد الدين خان في خاتمة كتابه : إنني أقترح على العالم الإسلامي أن يقرر هذا المنهج التربوي مع مناهج العلوم الحديثة على الطلاب المسلمين حتى لا يغتربوا عن الدين بل ينشأ جيل جديد يستفيد بجميع العلوم الحديثة إلى جانب الثقافة الإسلامية علما وعملا ، وإن نجحنا في ذلك فلا يستبعد أن يكون كل طالب مُبلغا للإسلام في جميع بلدان العالم كما كان كل تاجر مُبلغا لدين الله في الصدر الأول من الإسلام .

وجماعة الدعوة والتبليغ لم ولن تصدر التقارير عن أنشطتها واجتماعاتها وإنجازاتها وخدماتها على مستوى المحلى والعالمي، مع أنها تحمل أحداثا ووقائع ثابتة إن نشر بعضها فستفوق جميع مقاييس الجماعات والأحزاب في العالم عامة وفي شبه القارة خاصة .

وجماعة الدعوة والتبليغ لا تملك وسائل الإعلام ولا الجرائد ولا الصحف أو غيرها من منفذ الشهرة حتى أن الهاتف لم يوجد لديهم في مركز الدعوة، بل وإنما تعتمد على القلوب المؤمنة المتحركة بذكر الله، وإنما لن تنشر تعاليمها وإن نشرت الإذاعة والتلفزيون أخبارها في البلاد فسيرجونهم بعدم إذاعة ونشر الأخبار عن أعمالهم .



ومع كل هذا أو ذاك فنشاطها يزداد كل يوم، فما هو الباعث الأساسي في هذا الأمر غير العادي ؟

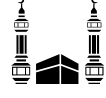
وما هي الأسباب الرئيسية لهذه الاستجابة ؟

وماهي العوامل التي تزيد أجيح وقودها كل حين ؟

نعم.. إنها قوة الإيمان وقوة العقيدة التي تدفع صاحبها إلى القيام بإبلاغها للآخرين، وهو يُبلغ إيمانه ومشاعره الصادقة إلى الآخرين لأن وجدانه يحثه على ذلك، فيشعر تجاهها بمسئوليته الذاتية الخاصة لأنه يقوم بعمله لا بعمل غيره، ولذا لم يدخر جهده بل يبذل كل ما في وسعه لنيل المنشود، فيضحى له بكل غال ونفيس.

ويقول العلامة الشيخ / أبي الحسن علي الحسيني الندوي (رحمه الله) : إن الشيخ محمد إلياس كان يطلق على حركته { حركة الإيمان } وكان يعتقد أن هذه الحركة الإيمانية هي : الوسيلة الوحيدة لبقاء الدين الخنيف، فلا بد أن يبذل الإنسان الجهود والتضحيات لهذه الحركة.

إن الحقيقة التي وصل إليها الشيخ محمد إلياس هي : أن الأمة الإسلامية قد بعدت غاية البعد عن حقيقة الإسلام فيجب أن يفهم كل مسلم حقيقة الإسلام، ولا يمكن أن يتم هذا الفهم إلا بدعوة المسلمين إلى الإسلام من جديد، حيث يبدأ العمل من الأساس الأول، وما الأساس إلا الدعوة إلى الإيمان.



ويقول الشيخ محمد إلياس في رسالته إلى الشيخ محمد سليمان الميواتي: لقد اعترف أهل الزمان بمصداقية تلك الحركة الإيمانية، فلا يمكن أن تظهر تلك الصورة في شكل عملي إلا بأن يقوم كل إنسان بالتضحية بكل ما عنده من الأموال والأنفس.





الدعوة

طريق عودة الأمة للريادة

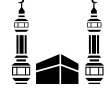
البواعث التي أدت إلى اختيار مبدأ (الدعوة والتبليغ) للعلامة الداعية الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى (رحمه الله) على وجه عام وشامل : المرحلة الأولى والثانية في مجال القيام بإبلاغ الدعوة .
لأن المرحلة الأولى في مجال القيام بإبلاغ الدعوة هي : تكوين شخصية الداعية نفسه .

أما المرحلة الثانية فهي : (القيام بعمل الدعوة إلى الله) ، وتكون نقطة بدايتها : (الدعوة إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى) ، حيث إن الإيمان بالله وحده ، هو العنصر الأول في دعوات الرسل جميعاً من لدن (نوح) إلى (محمد) عليهم الصلاة والسلام .

وقد قال الله سبحانه وتعالى لنبية محمد (ﷺ): **{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ**

رَسُولٍ إِلَّا نُوْحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} (١) .

ولهذا نجد أول نداء وجهه كل رسول إلى قومه : **{ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا**



لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ { (١) .

فالدعوة إلى هاتين الكلمتين هي دعوة التوحيد، والدعوة إلى التوحيد هي الدعوة إلى (الإيمان بالله)، وهذا هو ما بينه الرسول ﷺ لأُمَّته ودرّب عليه أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين.

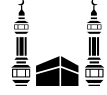
وقد بين الرسول ﷺ طريقة الدعوة وأساس منهج التدرج فيها فقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: " إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَعْيُنَائِهِمْ فُتْرَدُ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ " . (٢)

وهكذا يتبين لنا أن الدعوة إلى الإيمان بالله وحده هي نقطة البداية لأعمال تبليغ الدعوة إلى الله وهي النقطة الرئيسية التي تنطلق منها قاطرة الحركة الإيمانية، وتدور حولها جميع أشكالها وأعمالها.

لاشك أن هذه المرحلة ليست مرحلة سهلة، بل هي أخطر وأصعب

(١) سورة هود - الآية .

(٢) صحيح البخاري « كِتَابُ الْمَغَازِي » بَابُ بَعَثُ أَبِي مُوسَى وَمُعَاذِ إِلَى الْيَمَنِ - رقم الحديث:

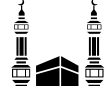


المراحل في هذا المجال، إنها مرحلة جراحة حتمية وتطهير شامل وكامل، فللمسلم أن يتحرك لتنفيذ هذه المرحلة كجراح ماهر، ويلزم أن تكون لديه العدة الكاملة لتلك العملية الجراحية، ويكون مجهزا بجميع الأجهزة التي تحتاج إليها هذه الجراحة لأن هذا هو موضع الداء وهذا هو الأساس، وهذا هو المرض، ولا سبيل إلى الإصلاح وإنقاذ البشرية إلا بإصلاح هذا الأصل، فلا بد من بناء الكيان الإيماني في قلوب المسلمين.

والمستوى الإيماني للمسلم يتطلب مستوى فكريا يعتنقه، ومستوى وجدانياً يحتضنه، لأن الذي اختل ميزان تفكيره واضطربت القيم في وجدانه، لا يمكن أن يكون مؤمناً صادقاً، بل هو حين يرث الإيمان من أبويه يخل بشروط الإيمان وينزل به إلى مستواه المتدني، وهكذا نجد كثيرين من المؤمنين ينتزلون بالإيمان إلى مستواهم الفكري والخلقي فيحسبون أن أداء العبادة يجزئ وإن اقترن بالغش والخيانة وإضاعة الحقوق، وليس بأقل ظلماً من هؤلاء، أولئك الذين يستمعون إلى صيحات الخطر وما ينزل على المسلمين في كل بقعة ومكان من اذى وشر، ثم يصمون آذانهم عن سماع كل ذلك .

فالشروط الفكرية والخلقية هي التي تجعل صاحبها في مستوى يدرك فيه الحق إدراكاً يمتاز عن إدراك الناس جميعاً .

والمستوى الوجداني هو الذي يحمله على الإذعان لكلمة الحق والإقرار



بها، وإن تبع ذلك ما تبعه من سخط الناس وكرهيتهم ونقمتهم ، كذلك كان الصحابة الكرام، وكذلك كان سحرة فرعون حين قالوا له : لن نؤثرك على ما جاءنا من البيئات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض .

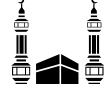
فإذا كان لا بد للمستوى الإيماني من مستوى فكري ومستوى وجداني فهل نربي التفكير والضمير أولاً ثم نعرض الإيمان ؟ .

لم يفعل ذلك عليه الصلاة والسلام، ولكنه عرض الإيمان قبل كل شيء، لأن (كلمة التوحيد) هي كلمة الفطرة، ولأن الفطر البريئة تتمثل الإيمان دون توطئة أو مقدمة، وهذا الإيمان وسيلة لدفع التفكير والوجدان ليلبغ أعلى المستويات .

إن الرسول ﷺ عرض (عقيدة التوحيد) على أصحابه، فقبله أصحاب الفطرة النقية طوعاً لا كرهاً، وحملوا دعوته وصبروا على الأذى في سبيله، وأمثال هؤلاء أبو بكر، وعمار، وبلال، ومصعب، وصهيب، والسابقون الأولون رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

ولقد عجب أناس من المشركين وأخذتهم الدهشة والحيرة لصبر هؤلاء المؤمنين وصدقهم، فكان ذلك تحدياً لعقولهم وإيقاظاً لقلوبهم، كانوا يحسبون المؤمنين كاذبين في دعواهم، فلما رأوا صدقهم وصبرهم وصلابتهم في الحق، أيقنوا أن الأمر جد ليس بالهزل .

لقد كانوا يشهدون كل صباح ومساء عذاب ياسر وعمار وبلال وخباب



وصهيب وهؤلاء المعذبون صامتون هادئون ماضون في احتمال الأذى، واحتمال الدعوة التي حملوها .

فهل كانت لتلك المشاهد المذهلة مؤثرات في نفوس الشبان من القریش، تدفعهم إلى التفكير فيما كانوا يؤمنون به ؟ .

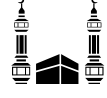
إن الدعوة الإيمانية لا تنتظر مقدمة ولا تسبقها تربية ذات مراحل طويلة وإن كان مما يساعد على تقبلها عقل ذكى وقلب لودعي، وضمير نقي، ولكنها تعرض على الناس في الحال فلا يخلو أن يوجد في الناس صفوة يتقبلونها تقبلا تاما ثم يتعاقب الناس في قبولها.

إن المشكلة الكبرى التي نعانى منها اليوم هي: تصحيح إيمان المسلمين تصحيحا يتناول الفكر والوجدان والسلوك والعمل، وذلك قبل أي إصلاح آخر، تأسيسا برسول الله صلى الله عليه وسلم.

إن كثيرا من المصلحين ينادون اليوم بأنواع من الإصلاحيات في المجالات المختلفة، مثل التعليم والاقتصاد والصحة والشؤون الاجتماعية، وما إلى ذلك من الإصلاحات، لتكوين مجتمع مثالي قويم.

ولكننا نرى أن المصلح العظيم، نبينا الكريم ﷺ، لم يبدأ بشيء من ذلك لإصلاح مجتمع، كان أكثر جاهلية وأقل تمدنا من المجتمعات العالمية الأخرى في ذلك الحين .

بدأ الرسول ﷺ بالإصلاح الإيماني، فكان كفيلا بأن يتبعه كل إصلاح،

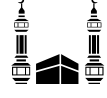


ولا نعنى إيقاف هذه الأنواع من الإصلاح ولكننا نعنى أن يكون منطلقها ودعامتها والمهيمن عليها (دعوة الإيمان) ، يقول الدكتور محمد أمين المصري - رحمه الله - في كتابه (سبيل الدعوة الإسلامية) ص ١٤٢ وقد عاش مدة طويلة في باكستان في فترة الخمسينيات من القرن الماضي وباشر وساهم في أمور الدعوة والتبليغ بقدر ملحوظ، يقول : وإذا لم يُبْنِ الإصلاح على إيمان صحيح ، فليس بمأمون العاقبة.

فتاريخنا وتاريخ البشرية يثبت تلك الحقيقة وهي أن سبيل الإنقاذ وسبيل النجاة - للبشرية عامة وللمسلمين خاصة - ما هو إلا العودة إلى بناء الكيان الإيماني.

لأن الإيمان هو الرجولة، هو السمو والإباء والاستعلاء على الباطل والشر والفتن، وهو مقترن بالنفوس الكبيرة التي لا تعرف رياء ولا نفاقا ولا مداراة للباطل ولا محاباة فيه.

وتربية الإيمان هي تربية القوة التي تمز الدنيا بأسرها وتمز قلوب الطغاة والجبابة، هذه القوة انحياز إلى جانب الله جل شأنه ومنازلة لأعدائه وحمل للواء الحق ودفاع عن دعوته، ومقارعة لأهل الباطل واستهانة بمكرهم، وهذه القوة ثقة بالله واعتماده عليه ويقين بنصره وطمأنينة إلى حكمه وتوكل عليه ونداء له وحده، وهذا الإيمان يهيمن على جنبات نفس هذا المؤمن، فلا يكون له هم ولا شاغل إلا هو.. وهذا المؤمن يعدل المئات من الرجال بل



الألوف.

ونستطيع الرد على من يقول أن الإصلاح الإيماني ينحصر في غير المسلمين فقط، ولا ضرورة لمثل هذا الإصلاح الإيماني في المسلمين، لأنهم مؤمنون أصلاً ونسلاً، ولا يحتاجون إليه.!!!

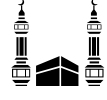
ولكن الأمر الواقع، هو ما اعترفنا به أولاً من نقص، أو مركب النقص، أو المرض الذي حاق بالمسلمين أنفسهم .

فكيف يمكن للأمة المريضة القيام بعلاج الأمم الأخرى ، وقد اعترف الجميع أنه لا يمكن القيام بالدعوة الإيمانية في غير المسلمين إلا إذا تحلى القائمون بها بكل الصفات الإيمانية ، وتكون الحقائق الإيمانية راسخة في قلوبهم، وسارية في أعمالهم وأخلاقهم.

فالدعوة إلى الإيمان واليقين بين المسلمين تعنى: إتقان البناء وإحسانه، ولذلك قال الله عز وجل: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا } (١)؟.

وإذا لم يكن إتقان البناء وإحسانه على مستوى الفرد والمجتمع في الأمة الإسلامية نفسها، فلا يمكن أن تكون رائدة المجتمعات البشرية وداعيتها إلى الحق والخير، لأن الأمة التي تعجز عن إصلاح كيان نفسها، لا يمكن لها إصلاح كيان الآخرين .

فلذلك يجب أن يتم - في أول الأمر وقبل كل شيء - إصلاح أمة حملت



أمانة الدعوة الإيمانية للبشرية حيث تكون مسئولية هذا الإصلاح على أكتاف أبنائها وأفرادها .

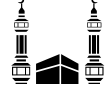
وهذا هو الأمر الذي بذل فيه الرسول محمد ﷺ وأصحابه جهودهم ، حتى نجحوا في تكوين مجتمعات إيمانية قوية في أنحاء العالم .

إذن فكيف يمكننا اليوم أن نبدأ هذه الرحلة، حيث يكزن مسيرها ومسارها طبقا للكتاب والسنة، وتكون قواعدها مبنية على المبادئ الإسلامية الحقة النقية، دون حذف أو تعديل أو تأويل أو تحريف؟؟؟.

هذا هو ما قصده العلامة الداعية الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي رحمه الله عندما قدم منهجه العملي في الدعوة والتبليغ، والذي يشتمل على المبادئ الستة - المثبتة - أولها (كلمة التوحيد) - يعنى الاتصاف بصفة الإيمان واليقين - وآخرها (التبليغ) يعنى إبلاغ جميع تلك الصفات الإيمانية (التي يتصف بها المؤمن) إلى الآخرين .

ويليها المبدأ السابع وهو (ترك ما لا يعنيه)، ويعنى الاجتناب عن جميع ما نهى الله عنه

إن بذل الجهود في الوصول إلى حقيقة تلك المبادئ السبعة علما وعملا، يعتبر المرحلة الأولى من قبيل المراحل الأساسية لبناء هذا الأساس من جديد، وهى نقطة البداية ومحطة الانطلاق في مجال إزالة جميع الأمراض المهلكة من قلوب المسلمين وقلعها واستئصالها من جذورها، حتى يتم



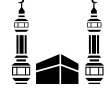
البناء المستقيم على تلك الأسس القيمة، ويصبح المسلم مسلماً حقيقياً، يطبق على نفسه حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قبل أن يوجه دعوة دينه إلى الآخرين، وينهاهم عن المنكر.

وإذا تم هذا التطبيق على نفسه، وعم الخير في المجتمع الإسلامي، ورسخت المبادئ الإيمانية في قلوب المسلمين، يمكن لهم رفع علم الدعوة إلى الله، في المجتمعات الكافرة، ودعوتهم إلى الصراط المستقيم .

إن القيام بالدعوة إلى الإسلام بين غير المسلمين لا يعنى أبداً أن تهمل أمور المسلمين وتربيتهم الدينية أو الترغيب إلى التمسك بالدين والالتزام بأحكامه.

فالواجب إذن بذل الجهود في ترسيخ المبادئ الإيمانية في داخل المسلمين أنفسهم بصفة مستمرة، ثم القيام ببذل الجهود بين الآخرين، لأن بذل الجهود بين الكفار ودعوتهم إلى الإسلام لا ينفع إذا كان الانحراف متفشياً في المجتمعات المسلمة نفسها.. فكيف يسعى الإنسان إلى إخماد نار الآخرين في حين يحترق بيته من النار؟.

كانت هذه هي الأسباب التي سبق ذكرها وتلك هي الدوافع والبواعث التي أدت إلى اختيار مبدأ التبليغ للشيخ محمد إلياس الكاندهلوي رحمه الله على وجه عام وشامل، حيث قام بحمل لواء التبليغ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصرف جميع قواته المادية والمعنوية، ودعوة العلماء



والزعماء وعامة الناس إلى القيام بهذا العمل المبارك، عمل العودة إلى الإسلام من جديد، عمل يؤدي بالأمة الإسلامية إلى مجدها الأول والسعادة في الدارين، عمل تكون به كلمة الله هي العليا وكلمة الكفار هي السفلى في العالمين .

يقول الشيخ أبو الحسن الندوي: ظهر المسلمون وتزعموا العالم وعزلوا الأمم المريضة من زعامة الإنسانية التي استغلتها وأساءت عملها، وساروا بالإنسانية سيراً حثيثاً متزناً عادلاً، وقد توفرت فيهم الصفات التي تؤهلهم لقيادة الأمم، وتضمن سعادتها وفلاحها في ظلهم وتحت قيادتهم، لأنهم أصحاب كتاب منزل وشريعة إلهية، فلا يقننون ولا يشرعون من عند أنفسهم، لأن ذلك منبع الجهل والخطأ والظلم، ولا يخبطون في سلوكهم وسياستهم ومعاملتهم للناس خبط عشواء، قد جعل الله لهم نوراً يمشون به في الناس، وجعل لهم شريعة يحكمون بها بين الناس ﴿ **أَوْ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا** ﴾ (١)، وقد قال الله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴾ (٢).

(١) سورة الأنعام _ الآية ١٢٢ .

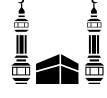
(٢) سورة المائدة _ الآية ٨ .



ثانياً أنهم لم يتولوا الحكم والقيادة بغير تربية خلقية وتزكية نفس، بخلاف غالب الأمم والأفراد ورجال الحكومة في الماضي والحاضر، بل مكثوا زمناً طويلاً تحت تربية محمد - ﷺ - وإشرافه الدقيق يزيهم ويؤدبهم ويأخذهم بالزهد والورع والعفاف والأمانة والإيثار على النفس وخشية الله وعدم الاستشراف للإمارة والحرص عليها، يقول: إنا والله لا نُولي هذا العمل أحداً سألته، أو أحداً حرص عليه (١)، ولا يزال يقرع سمعهم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١)، فكانوا لا يتهافون على الوظائف والمناصب تهافت الفراش على الضوء، بل كانوا يتدافعون في قبولها ويتحرجون من تقلدها، فضلاً عن أن يرشحوا أنفسهم للإمارة ويزكوا أنفسهم وينشروا دعاية لها وينفقوا الأموال سعياً وراءها، فإذا تولوا شيئاً من أمور الناس لم يعدوه مغنماً أو طعمة أو ثمناً لما أنفقوا من مال أو جهد، بل عدوه أمانة في عنقهم وامتحاناً من الله، ويعلمون أنهم موقوفون عند ربهم ومسئولون عن الدقيق والجليل، وتذكروا دائماً قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ (٢) وقوله: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ

(١) سورة القصص _ الآية ٨٣.

(٢) سورة النساء _ الآية ٥٨.



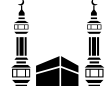
دَرَجَاتٍ لِيُبْلِغَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴿١﴾ .

ثالثاً: أنهم لم يكونوا خدمة جنس، ورسل شعب أو وطن، يسعون لرفاهيته ومصالحته وحده ويؤمنون بفضله وشرفه على جميع الشعوب والأوطان، لم يخلقوا إلا ليكونوا حكاماً، ولم تخلق إلا لتكون حكومة لهم، ولم يخرجوا ليؤسسوا إمبراطورية عربية ينعمون ويرتعون في ظلها ويشمخون ويتكبرون تحت حمايتها، ويخرجون الناس من حكم الروم والفرس إلى حكم العرب وإلى حكم أنفسهم .

إنما قاموا ليخرجوا الناس من عبادة العباد جميعاً وإلى عبادة الله وحده، كما قال ربعي بن عامر رسول المسلمين في مجلس يزدجرد، لما قالوا له: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ فَقَالَ: اللَّهُ ابْتَعَثَنَا لِنُخْرِجَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، وَمَنْ ضَيَّقِ الدُّنْيَا إِلَى سَعَتِهَا، وَمَنْ جَوَّرِ الْأَدْيَانَ إِلَى عَدْلِ الْإِسْلَامِ، فَأَرْسَلْنَا بِدِينِهِ إِلَى خَلْقِهِ لِنَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ، فَمَنْ قَبَلَ ذَلِكَ قَبَلْنَا مِنْهُ وَرَجَعْنَا عَنْهُ، وَمَنْ أَبِي قَاتَلَنَا أَبَدًا حَتَّى نُنْضِي إِلَى مَوْعُودِ اللَّهِ. قَالُوا: وَمَا مَوْعُودُ اللَّهِ؟ قَالَ: الْجَنَّةُ لِمَنْ مَاتَ عَلَى قِتَالِ مَنْ أَبِي، وَالظُّفْرُ لِمَنْ بَقِيَ (٢) " فالأمم عندهم سواء والناس عندهم سواء، الناس كلهم من آدم، وآدم من تراب، لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ

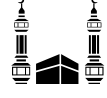
(١) سورة الأنعام _ الآية ١٦٥ .

(٢) البداية والنهاية» سنة أربع عشرة من الهجرة» فَصَّلَ فِي غَزْوَةِ الْقَادِسِيَّةِ.



أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ إِنِّي اللَّهُ عَلِيمٌ خَيْرٌ ﴿١﴾.

وقد قال عمر بن الخطاب لعمر بن العاص عامل مصر - وقد ضرب ابنه مصرياً، وافتخر بأبائه قائلاً : خذها من ابن الأكرمين، فاقتص منه عمر - : فعن أنس بن مالك أنه قال : " بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ عُمَرَ بِمَنَى، إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي اسْتَبَقْتُ أَنَا وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ فَسَبَقْتَهُ، فَعَدَا عَلِيٌّ فَضْرَبَنِي بَيْنَ ظَهْرَانِي الْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ يَقُولُ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْكَرِيمِينَ، فَجِئْتُ أَبَاهُ أَسْتَأْذِنُهُ فِيمَا صَنَعَ بِي، فَحَبَسَنِي أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَخَرَجْتُ فِي حَاجِّ الْمُسْلِمِينَ فَجِئْتُ إِلَيْكَ لِتَأْخُذَ مَظْلَمَتِي، فَقَالَ: أَعْجَلْ عَلَيَّ بِعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ وَابْنِهِ، قَالَ فَأَوْتِي بِهِمَا قَالَ عُمَرُ: وَيْحَكَ مَا بَيَّنَّتْكَ عَلَى مَا تَقُولُ؟ قَالَ الْجُنْدُ كُلُّهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ وَافَى الْحَاجَّ مِنْهُمْ، فَسَأَلَ النَّاسَ فَأَخْبَرُوهُ ذَلِكَ، فَدَعَا بِمُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، فَجَرَّدَ مِنْ ثِيَابِهِ، ثُمَّ أَمَكَنَّ الْمِصْرِيَّ مِنَ السَّوْطِ ثُمَّ قَالَ لَهُ: اضْرِبْ، فَضْرَبَ الْمِصْرِيَّ وَعُمَرُ يَقُولُ: خُذْهَا وَأَنْتَ ابْنُ اللَّيْمِينَ. حَتَّى تَرَكَهُ، قَالَ: وَنَحْنُ وَاللَّهِ مَا نَشْتَهِي أَنْ يَزِيدَهُ، حَتَّى نَزَعَ عَنْهُ، وَقَالَ عُمَرُ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ ضَرَبْتَهُ مَا أَمْسَكْتُ يَدَكَ عَنْهُ مَا ضَرَبْتَهُ، ثُمَّ قَالَ: عَلِيٌّ بِعَمْرٍو، فَأَوْتِي بِهِ شَيْخٌ أَصْلَعٌ فَمَزَّقَتْ ثِيَابَهُ وَنَحْنُ وَاللَّهِ نَشْتَهِي أَنْ يُوجِعَهُ ضَرْبًا، ثُمَّ قَالَ: اضْرِبْ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ حَبَسَنِي وَلَمْ يَضْرِبْنِي، قَالَ:



أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ ضَرَبْتَهُ مَا أَمْسَكَتُ يَدَكَ عَنْهُ مَا ضَرَبْتُ، وَاللَّهِ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ
إِنْ تُرِيدُونَ إِلَّا أَنْ تَرُدُّوا النَّاسَ خَوَلاً " (١).

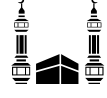
والقصة في كنز العمال: وفيها.... فقال عمر لعمر: مذكم تعبدتم
الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟ (٢)

فلم يبخل هؤلاء بما عندهم من دين وعلم وتهذيب على أحد، ولم يراعوا
في الحكم والإمارة والفضل نسباً ولوناً ووطناً، بل كانوا سحابة انتظمت
البلاد وعمت العباد، وغواضي مزنة أثنى عليها السهل والوعر وانتفعت بها
البلاد والعباد على قدر قبولها وصلاحتها.

في ظل هؤلاء وتحت حكمهم استطاعت الأمم والشعوب - حتى
المضطهدة منها في القديم - أن تنال نصيبها من الدين والعلم والتهذيب
والحكومة، أن تساهم العرب في بناء العالم الجديد بل إن كثيراً من أفرادها
فاقوا العرب في بعض الفضائل، وكان منهم أئمة هم تيجان مفارق العرب
وسادة المسلمين من الأئمة والفقهاء والمحدثين، حتى قال ابن خلدون: "
من الغريب الواقع أن حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم العجم، لا من
العلوم الشرعية ولا من العلوم العقلية، إلا في القليل النادر، وإن كان منهم

(١) إسناده ضعيف، رواه ابن عبد الحكم في 'فتوح مصر'، فقال: حَدَّثَنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ عَنِ
ثَابِتِ الْبَنَانِيِّ وَحَمِيدِ بْنِ أَنَسٍ . وَيُظْهِرُ مِنَ السَّنَدِ أَنَّ فِيهِ انْقِطَاعًا بَيْنَ ابْنِ عَبْدِ الْحَكْمِ وَأَبِي
عَبْدَةَ، وَأَبُو عَبْدِ لَا أُدْرِي مَنْ هُوَ " انتهى .

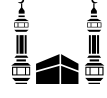
(٢) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (١٢ / ٦٦١) وأشار إلى أنه في فتوح مصر لابن
عبدالحكم.



العربي في نسبته، فهو عجمي في لغته، ومرباه ومشيخته، مع أن الملة عربية، وصاحب شريعته عربي.

ونبغ من هذه الأمم في عصور الإسلام قادة وملوك ووزراء وفضلاء، هم نجوم الأرض ونجباء الإنسانية، وحسنت العالم، فضيلة ومروءة وعبقرية ودينياً وعملاً، لا يحصيهم إلا الله .

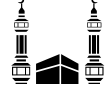
رابعا: أن الإنسان جسم وروح ، وهو قلب وعقل وعواطف وجوارح، لا يسعد ولا يفلح ولا يرقى رُقياً متزناً عادلاً حتى تنمو فيه هذه القوى كلها نمواً متناسباً لائقاً بها، ويتغذى غذاء صالحاً ، ولا يمكن أن توجد المدنية الصالحة البتة إلا إذا ساد وسط ديني خلقي عقلي جسدي يمكن فيه للإنسان بسهولة أن يبلغ كماله الإنساني، وقد أثبتت التجربة أنه لا يكون ذلك إلا إذا كانت قيادة الحياة وإدارة دفة المدنية بيد الذين يؤمنون بالروح والمادة، ويكونون أمثلة كاملة في الحياة الدينية والخلقية، وأصحاب عقول سليمة راجحة، وعلوم صحيحة نافعة، فإذا كان فيهم نقص في عقيدتهم أو في تربيتهم عاد ذلك النقص في مدنيتهم، وتضخم وظهر في مظاهر كثيرة، وفي أشكال متنوعة، فإذا تغلبت جماعة لا تعبد إلا المادة وما إليها من لذة ومنفعة محسوسة، ولا تؤمن إلا بهذه الحياة، ولا تؤمن بما وراء الحس أثرت طبيعتها ومبادئها وميولها في وضع المدنية وشكلها، وطبعتها بطابعها، وصاغت في قلبها، فكملت نواح للإنسانية واختلت نواح أخرى أهم



منها.

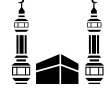
عاشت هذه المدنية وازدهرت في الجصّ والآجر، وفي الورق والقماش، وفي الحديد والرصاص، وأخصبت في ميادين الحروب وساحات القتال، وأوساط المحاكم ومجالس اللهو ومجامع الفجور، وماتت وأجدبت في القلوب والأرواح وفي علاقة المرأة بزوجها، والولد بوالده والوالد بولده، والأخ بأخيه والرجل بصديقه، وأصبحت المدنية كجسم ضخم متورم يملأ العين مهابة ورواء، ويشكو في قلبه آلاماً وأوجاعاً، وفي صحته انحرافاً واضطراباً.

وإذا تغلبت جماعة تجحد المادة أو تهمل ناحيتها ولا تهتم إلا بالروح وما وراء الحس والطبيعة، وتعادي هذه الحياة وتعاندها، ذبلت زهرة المدنية وهزلت القوى الإنسانية وبدأ الناس - بتأثير هذه القيادة - يؤثرون الفرار إلى الصحارى والخلوات على المدن، والعزوبة على الحياة الزوجية، ويعذبون الأجسام حتى يضعف سلطانها فتتطهر الروح ويؤثرون الموت على الحياة، لينتقلوا من مملكة المادة إلى إقليم الروح ويستوفوا كماهم هنالك، لأن الكمال في عقيدتهم لا يحصل في العالم المادي، ونتيجة ذلك أن تحتضر الحضارة وتخرب المدن ويختل نظام الحياة ولما كان هذا مضاداً للفطرة لا تلبث أن تثور عليه، وتنتقم منه بمادية حيوانية ليس فيها تسامح لروحانية وأخلاق، وهكذا تنتكس الإنسانية وتخلفها البهيمية والسبعية الإنسانية



الممسوخة، أو تهجم على هذه الجماعة الراهبة جماعة مادية قوية فتعجز عن المقاومة لضعفها الطبيعي، وتستسلم وتخضع لها، أو تسبق هي - بما يعترها من الصعوبات في معالجة أمور الدنيا- فتمد يد الاستعانة إلى المادية ورجالها وتسند إليهم أمور السياسة وتكتفي هي بالعبادات والتقاليد الدينية، ويحدث فصل بين الدين والسياسة فتضمحل الروحانية والأخلاق ويتقلص ظلها وتفقد سلطانها على المجتمع البشري والحياة العملية حتى تصير شبحاً وخيالاً أو نظرية علمية لا تأثير لها في الحياة وتؤول الحياة مادية محضة وقلما خلت جماعة من الجماعات التي تولت قيادة بني جنسها من هذا النقص، لذلك لم تنزل المدنية متأرجحة بين مادية بهيمية وروحانية ورهبانية ولم تنزل في اضطراب. يمتاز أصحاب النبي - ﷺ - بأنهم كانوا جامعين بين الديانة والأخلاق والقوة والسياسة، وكانت تتمثل فيهم الإنسانية بجميع نواحيها وشعبها ومحاسنها المتفرقة في قادة العالم، وكان يمكن لهم - بفضل تربيتهم الخلقية والروحية السامية واعتدالهم الغريب الذي قلما انفق للإنسان، وجمعهم بين مصالح الروح والبدن واستعدادهم المادي الكامل وعقلهم الواسع - أن يسيروا بالأمم الإنسانية إلى غايتها المثلى الروحية والخلقية والمادية.

إخواني وأحبابي: بعد ما بينت أقوال المشايخ أود أن أختتم كلامي ببيان هذه الحقيقة الربانية والسنة الإلهية، قال تعالى: { **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ**



يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} (١).

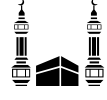
وفي الحديث القدسي الجليل: الذي أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط" (١٩٦٢) ومن طريقه أبو نعيم في "حلية الأولياء" (٣٨٨ / ٢) عن الْمُقَدَّامِ بْنِ دَاوُدَ، قَالَ: ثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَعْبِدِ الرَّقِّيِّ، قَالَ: ثَنَا وَهْبُ بْنُ رَاشِدٍ، قَالَ: ثَنَا مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ خَلَّاسِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مَالِكُ الْمَلِكِ وَمَالِكُ الْمُلُوكِ قُلُوبُ الْمُلُوكِ بِيَدِي، وَإِنَّ الْعِبَادَ إِذَا أَطَاعُونِي حَوَّلْتُ قُلُوبَ مُلُوكِهِمْ عَلَيْهِمْ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَإِنَّ الْعِبَادَ إِذَا عَصَوْنِي حَوَّلْتُ قُلُوبَ مُلُوكِهِمْ عَلَيْهِمْ بِالسَّخَطِ وَالنَّقْمَةِ فَسَأَمُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، إِذَا فَلَا تَشْغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِالذُّعَاءِ عَلَى الْمُلُوكِ وَلَكِنْ اشْغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِالذِّكْرِ وَالتَّفَرُّغِ إِلَى أَكْفِكُمْ مُلُوكَكُمْ (٢).

لأن ما يجري على الأرض مقدر من السماء . فالمخلوق لا يؤثر سلبا ولا إيجابا إلا بأمر الله تعالى.

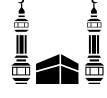
وصلاح الأحوال لا يتم إلا بصلاح الأعمال وصلاح الأعمال لا تأتي إلا بصلاح القلب، وصلاح القلب لا يتم إلا بالجهد والتضحية بالمال والنفس

(١) سورة الرعد - الآية ١١ .

(٢) قال الألباني : ضعيف جدا رواه الطبراني وعنه أبو نعيم (٢ / ٣٨٩) وتمام (٦ / ٧٧ / ١ من مجموع الظاهرية رقم ٩٥) ، ابن حبان في " الضعفاء " (٣ / ٧٦) والطبراني في " الأوسط " (٩١٩٥ - بترقيمي) [الضعيفة : ٦٠٢ ، ١٤٦٦] .



تحت ترتيب صحيح موافق لجهد الرسول - صلى الله عليه وسلم -
 فالله وعد وليس بعد وعد الله من وعد، وليس فيه شك، فهو فعال لما
 يريد وأمره بين الكاف والنون.
 ولكن شرط علينا شرطاً فإذا وفينا بالشرط وهو الإيمان والأعمال
 الصالحة فالله يعطينا وعده فوراً.
 فكما وعدنا بالثمار من النخلة شرط علينا زراعة النواة علي الترتيب
 الصحيح.
 وكذلك وعدنا بالثمار من أي زرع إذا قمنا بالزرع الصحيح.
 ووعدنا بالذرية إذا تزوجنا بالترتيب الصحيح والأمثلة كثيرة لذلك في
 الحياة.
 ففي حياة الأنبياء وأتباعهم عبر وأمثال - فمثلاً: متى تم النصر
 للمسلمين في عهد الرسول ﷺ؟ ومتى تمت الهزيمة لهم؟
 انتصر للمسلمين بيقينهم علي الله وتمسكهم بكتاب الله وسنة
 الرسول - ﷺ - وهزموا في أحد لمخالفتهم سنة الرسول - ﷺ - وكان الأمر
 واضحاً جلياً في غزوة حنين في أولها هزيمة لما تغير اليقين عندهم علي القوة
 والعتاد - وانتهت الغزوة بالنصر لما لبوا نداء الرسول صلى الله عليه وسلم.
 فالله هو الذي يعطى الملك لمن يشاء، وينزعه ممن يشاء.
 ولذا يطلب منا أن نكرر هذه الحقيقة حتى لا نزيغ ونهلك .



فهو سبحانه الذي مكن لذي القرنين في الأرض.

وهو الذي أعطى للنمرود رغم فساده .

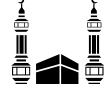
وهو الذي أعطى الملك لفرعون.. ولكن لماذا؟.

لأن التغير يبدأ من داخل الإنسان، وأن ما يحدث لنا هو من الله فقط والأسباب مخلوقة لا تقدم ولا تأخر شيئاً للإنسان إلا بأمر الله ، والتفرق والتعصب في الأمة الآن لا ينتهي إلا بترك الجدل والمناقشة في هذه الأمور .
وجعل الدعوة الى الله بعيدة عن أي مذهب سياسي.. حتى تظل نقية خالصة لله فتجمع ولا تفرق وتُحِبُّ ولا تُبغض فالدعوة الى الله لا تُصبغ بأي صبغة أرضية .

والمطلوب منا الآن تفويت الفرصة على أعداء الإسلام في استغلالهم للسذج ورفع شعارات مذهبية معنية فرعية أو سياسية أو قومية للتفريق وضرب الإسلام من خلال أهله .

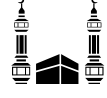
وأخيراً الكل يريد أميراً مثل عمر بن الخطاب مثلاً: فلا يوجد مؤمن على الأرض يكره ذلك ولكن نفهم أولاً - أين المؤمن حتى يأتي الله بأمر منهم؟ .

وإن كان يوجد مؤمنين فكم نسبتهم في الأمة؟ لذلك لا ننشغل بما يدور حولنا وننشغل بما هو مفروض علينا لذلك نخرج في سبيل الله حتى نقيم الدين في قلوبنا ليقم الله الدين علي أرضنا .



أما عن القائمين بإصلاح الأمور الفرعية في الدين وأعمالها ، فإنه يقول:
إن الخطأ الكبير هو أن الناس قد ظنوا أن الإيمان الكامل موجود في كل
مسلم ومسلمة، ولذلك بدأوا بالأمور التي تأتي بعد الإيمان، مع أن
الاحتياج الملموس هو: إحياء الإيمان نفسه في القلوب، فإن كلمة التوحيد
هي الطرف الأول لحبل الله الذي يشد المؤمن إلى الدين الكامل، فكلما زادت
علاقة المؤمن بهذه الكلمة الطيبة: زاد تعمقه في الدين، وإن انقطعت تلك
العلاقة فإنه يبتعد عنه كل البعد، ولا يمكن إصلاحه إلا إذا رجع إليها، وتاب
مما اقترف من المعاصي .

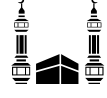




المراجع

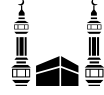
- ١ . القرآن الكريم.
- ٢ . كتب الحديث الشريف.
- ٣ . كتب السيرة النبوية.
- ٤ . كتب التفسير.
- ٥ . كتب المؤلف.
- ٦ . كتب الشيخ عبد الخالق بيرزاده.
- ٧ . كتب الشيخ أبو الحسن الندوي.
- ٨ . كتب المفكر الإسلامي للشيخ وحيد الدين.
- ٩ . كتاب غاية المرام في علم الكلام للآمدي _ طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - بمصر.
- ١٠ . كتاب لمعة الاعتقاد للغزالي
وقد أشرت في هوامش الكتاب لكل كتاب اقتبست منه.



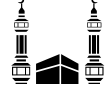


الفهرس

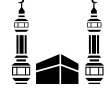
الصفحة	الموضوع
٣	إهداء.....
٤	تقديم فضيلة الشيخ توفيق فيضال (المغرب)
٧	المقدمة.....
١٤	دراسة موضوعية حول سياسة أهل التبليغ والدعوة وسياسة المسلمين المعاصرة.....
٢٢	رأي العلماء والمشايخ الذين تأثروا بدعوة الشيخ إلياس
٢٢	- رأي فضيلة الشيخ فاروق.....
٢٢	- رأي فضيلة الشيخ أبو الحسن الندوي (رحمه الله)..
٢٨	- رأي فضيلة الشيخ عبد الوهاب (رحمه الله).....
٣٠	- رأي فضيلة الشيخ إحسان الحق.....
٣٠	- رأي فضيلة الشيخ سعيد احمد خان.....
٣٢	- رأي فضيلة الشيخ الأنصاري (حفظه الله).....
٥٨	- رأي فضيلة الشيخ سعد هارون.....



٥٨	- رأي فضيلة الشيخ محمد قاسم القاسمي.....
٦٦	- كلام نفيس للمفكر الإسلامي / وحيد الدين.....
٧٠	- كلام الشيخ الغزالي في الإمامة.....
-	- كلام الإمامين الجويني إمام الحرمين ، وسيف الدين
٧١	الأمدي في الإمامة.....
-	- كلام نفيس للعلامة الفقيه ابن العثيمين (في كيفية
٧٤	استرداد فلسطين للمسلمين).....
٧٨	- رأي فضيلة العلامة الشيخ أبو بكر الجزائري (رحمه الله)
٨٠	- رأي فضيلة العلامة الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله)
٩٣	- رأي فضيلة العلامة الشيخ طارق جميل (حفظه الله)
٩٤	منهج الإصلاح عند أهل التبليغ والدعوة.....
١٠٨	الدعوة طريق العودة للريادة.....
١٢٩	المراجع.....
١٣٠	الفهــــــــرس.....
كتب للمؤلف	
اليقين في معرفة رب العالمين	
الحق المبين في معرفة الملائكة المقربين	



اليقين والتوكل على الله تعالى
كلمات مضيئة في الدعوة إلى الله
المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة ((مجلدان))
الكلام البليغ في تأييد جهد أهل التبليغ ((فتاوى العلماء))
الصفات الست في ضوء الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة وعلماء ومشايخ أهل التبليغ والدعوة ((ثلاثة مجلدات))
روائع الشيخ محمد عمر البالمبوري
الفهم العميق في الدعوة إلى الله من كلام الشيخ محمد أحمد الأنصاري البهاولبوري
الباعث على الاستقامة في جهد التبليغ والدعوة
تنوير الأفهام في جهد خير الأنام من كلام العلامة سعد الكاندهلوي أحلى الكلام في مناجاة ذي الجلال والإكرام
لماذا لم نتكلم في السياسة المعاصرة؟ ((كتابنا هذا))
موسوعة جهد البيت المسماة بصلاح البيوت في جهد الرسول ((مجلدان ((
الأسئلة المهمة في جهد التبليغ والدعوة ((مجلدان))
التاج الجامع للأصول في جهد الرسول ((سبعة أجزاء))
الأنوار النعمانية في الدعوة الربانية ((من كلام الدكتور نعمان أبو الليل))



العلامة الشيخ فريد العراقي (رحمه الله تعالى)	
بصائر دعوية من كلام الشيخ سعيد أحمد الهندي المدني رحمه الله تعالى	
مشكاة الأحاب	
فرضية الدعوة إلى الله من كلام الشيخ عبد الوهاب أمير	
الدعوة بباكستان	
نصيحة الدعاة إلى الله من كلام الشيخ عبد الوهاب أمير الدعوة	
بباكستان	
الأمراء الثلاثة لجهد التبليغ والدعوة ((إلياس، يوسف، إنعام الحسن))	
إشراقات ربانية في جهد خير البرية من كلام الشيخ إبراهيم عزت	
درر دعوية في بيان جهد خير البرية من كلام الشيخ محمد الملا	

